



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي: 146

رقم التسجيل: ط1: 085091406

ط2: 19075096737

المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1871)

تحت اشراف أ.د:

إعداد الطالبين:

أحمد مسعود سيد علي

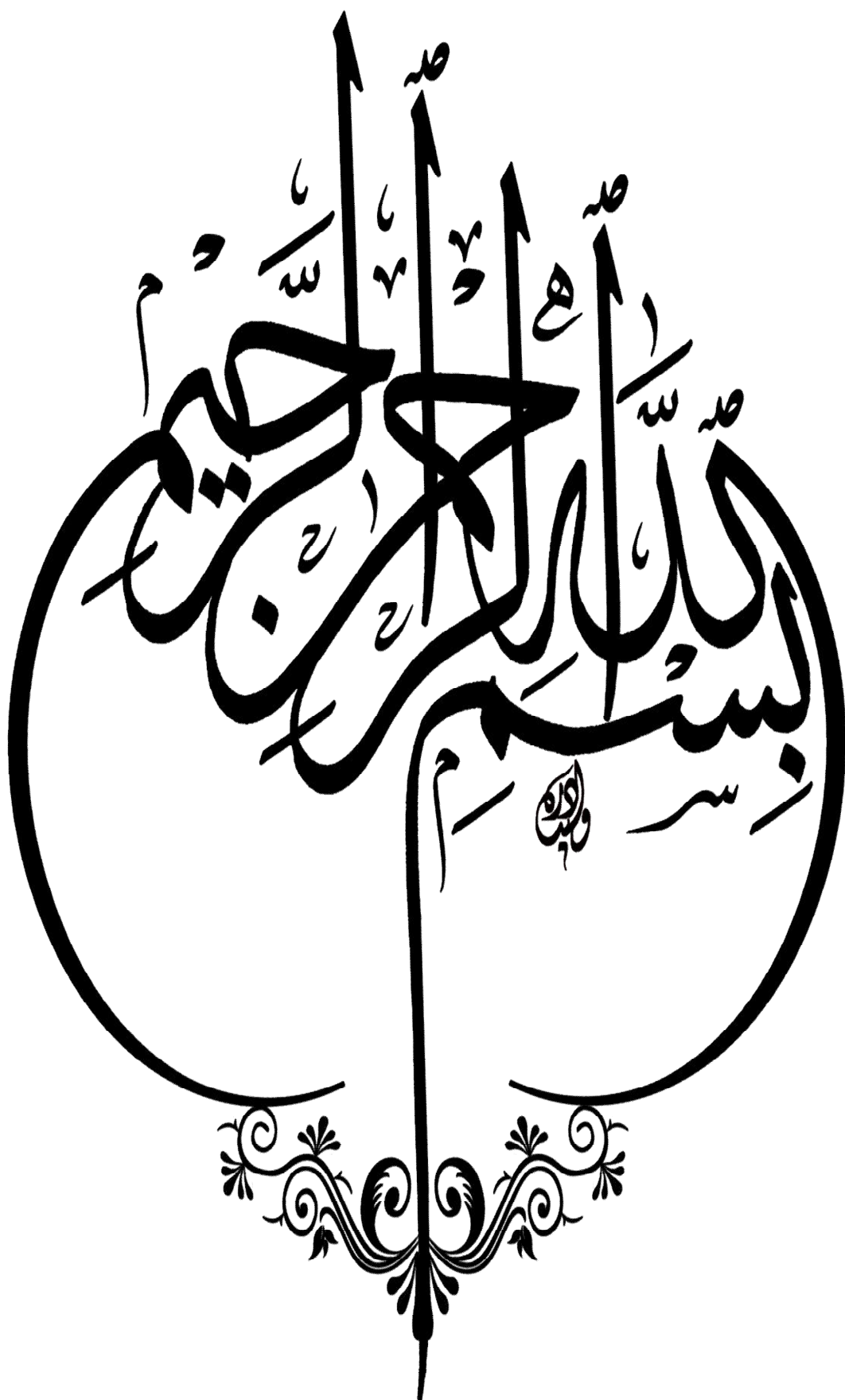
- عصام العناق

- مريم فراحتية

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد يعيش	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف/المسيلة	رئيسا
2	أحمد مسعود سيد علي	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف/المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بومولة نبيل	أستاذ محاضر	محمد بوضياف/المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 2021/2020



شكر وتقدير

أستاذي المشرف : للنجاح أشخاص يعرفون معناه ، و للإبداع أشخاص يحصدونه ، لذلك نقدر كل ما
قمت به من مجهود مضني ، فلك منا آسمى كلمات الشكر و العرفان و التقدير

إهداء

أهدي هذا البحث الى كل طالب علم يسعى الى كسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي
والعلمي والثقافي.

عصام

إهداء

أهدي ثمرة الجهد المتواضع

إلى روح أبي رحمة الله عليه

إلى من أكنّ لها كل الحب والإحترام والتقدير أُمِّي الغالية حفظها الله

إلى قرة عيني لؤلؤتي إبنتي "زينة" حفظها الله

إلى كل أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم

وكل من ساندني في إنجاز هذا العمل

قائمة المختصرات:

ج: الجزء

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية

د.ت: دون تاريخ

تر: ترجمة

تع: تعريب

مر: مراجعة

د.ط: دون طبعة

تح: تحقيق

د.م.ن: دون مكان النشر

ع: عدد

مج: مجلد

السلك الزواوي: corps zouaves

الصبايحية: les spahis

القومية: les goumiers

مقدمة

مرت الجزائر عبر تاريخها الطويل بالعديد من المحطات التاريخية العصبية خاصة منها المرحلة التي كانت فيها تحت وطأة الإستعمار الفرنسي، فمنذ إعلان هذا الأخير احتلالها للجزائر بادرت بنشر قواتها على الأراضي الجزائرية كأكبر حركة استيطانية تهدف من خلالها إلى المحافظة عليها كموقع جيوسياسي، واستغلال ثرواتها وتنفيذ مخططاتها الإستعمارية التوسعية، إلا أن الفراغ الذي أحدثته إستدعاء مجموعات هامة من جيش افريقيا الفرنسي إلى فرنسا أدى الى التفكير في تجنيد قوة أهلية لتعويض النقص فسعت إلى تدعيم جيش الاحتلال بالعناصر المحلية بشكل مكثف، حتى تتمكن من غزو مختلف المناطق داخل الجزائر واستغلالها في القضاء على المقاومة الشعبية التي أرعبت فرنسا و زعزعت مخططاتها والحقت الضرر بجيوشها رغم غياب التنسيق والتنظيم في بعضها، ولعل عدة عوامل اجتمعت لتوقظ روح المقاومة والتصدي للمستعمر منها عوامل دينية كون فرنسا تشن حربا صليبية ضد أمة إسلامية وعوامل اجتماعية واقتصادية تعود لسياسة سلب الأراضي والتفكير ما استوجب الدفاع عن تلك الأراضي والممتلكات، ونتيجة لهذه المواقف الصادرة من الجزائريين عمدت فرنسا إلى تبني جملة من السبل والتدابير للقضاء عليها . كما وجدت حاجتها في توفير قوة عسكرية يقع على عاتقها أداء المهام التي تطلبها المغامرة الإستعمارية خارج الجزائر وسيلة لها في خفض ضريبة الدم التي يدفعها جيشها وتخفيف المصاريف العسكرية للخزينة الفرنسية وخوض غمار الحرب بمقاتلين تستغلهم لإبعاد شبح الهزيمة وتحقيق انتصارات على المستوى الخارجي.

أسباب اختيار الموضوع:

ما من شك أن دوافع عدة دفعتنا لاختيار الموضوع "المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1871)".

(1871).

أسباب ذاتية:

فالرغبة الذاتية الممزوجة بالفضول العلمي والخوض في غمار موضوع له أهميته بالغة في تاريخ الجزائر

العسكري.

أسباب موضوعية:

ورغبة منا في الإطلاع على المحطات التاريخية التي مرت بالجزائر مع بداية الغزو الفرنسي خاصة ما تعلق بالسياسة العسكرية الفرنسية بها.

الإشكالية:

وعليه فان الاشكالية الرئيسية التي أردنا التركيز عليها في هذا الموضوع هي : الى أي مدى ساهم المجندون الجزائريين في تجسيد المشروع الإستعماري الفرنسي بالجزائر؟
وتندرج تحتها تساؤلات فرعية كالآتي:

- ماهي أهم الفرق العسكرية التي جندت ضمن الجيش الفرنسي ؟
- كيف تم استغلالها من قبل السلطات العسكرية الفرنسية في توسيعها لدائرة الاحتلال داخل وخارج الجزائر؟
- ماهي انعكاسات التجنيد على الجوانب الاجتماعية لهاته الفرق العسكرية ؟

المنهج المعتمد:

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال عملية استقراء لمختلف المراجع التي استطعنا الوصول لها والإطلاع عليها محاولين عرض ما تناولت المادة التاريخية متبعين بذلك السلم الكرونولوجي للأحداث

كما قادتنا جوانب من البحث الاعتماد على المنهج الوصفي بوصف الأحداث والوقائع التاريخية في ظل العمليات العسكرية التي شارك فيها المجندون الجزائريون ضمن الجيش الفرنسي وفي بعض الأحيان لجأنا إلى المنهج التحليلي لفهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي دفع هذه الفئة من المجندين إلى الانخراط في جيش العدو.

نقد المصادر والمراجع:

وفي نفس سياق البحث حول الموضوع وجدنا دراسات مصدرية باللغة الفرنسية أثرت البحث بمعلومات قيمة أهمها:

Duruy.V: le 1er régiment de Tirailleurs Algériens (Histoire- Campagnes),
الذي تطرق الى تاريخ الفرق العسكرية واهم مشاركاتهم الحربية

M.eugène lunel: la question algérienne. Les arebes .l'armée. les colons
الذي تحدث فيه عن تشكيلات عناصر فرق الصبايحية.

هذا إلى جانب كتاب oevoiser الذي تتناول فيه المكاتب العربية واستغلال ضباطها للقوة الأهلية الغير منتظمة في عملية فرض الهيمنة على البلاد تحت عنوان

O.voisein: l'Algérie pour les algériens Euvre D'ismail urbains

ولالإمام بالموضوع أكثر اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع باللغة العربية فطبيعته الموضوع حتمت التنوع في المراجع والمصادر فنذكر منها:

أبو يعلي الزواوي: تاريخ الزواوة الذي يعتبر من المصادر الغنية عن التعريف لما تحويه من كم هائل من المعلومات على المنطقة والذي يتحدث على الحياة بمنطقة الزواوة إقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وهو كتاب وضع خصيصا للتعريف بعادات وتقاليذ زواوة.

صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1516-1830) والذي يذكر فرق الزواف في الصباحية في فترة الوجود العثماني.

كتاب حمدان بن عثمان خوجة: المرأة والأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر اللذان كمرجعية تاريخية بصورة حية للأوضاع في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد رسالة الدكتور محمد صالح بجاوي الموسومة بعنوان "المجندون الجزائريين في الجيش الفرنسي (1830-1900)" وقد خص الدراسة بالتفصيل أهم الفرق المشكلة من المجدون والجزائريون في الجيش الفرنسي ودراسة من جميع النواحي هذا ما جعله يأخذ حصة الأسد بحثنا خاصة في

ظل قلة الدراسات الأكاديمية باللغة العربية في مثل لهذا الموضوع لذا كان من المراجع المهمة التي قدمت معلومات معتبرة للبحث.

كما يعتبر كتاب المؤرخ أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945) في جزئه الثالث مرجع مهم جدا الذي ترك زخما تاريخيا وفكريا عن أوضاع الجزائر في فترة الاحتلال ولو أنه لم يتحدث بشكل أوسع عن المجندون الجزائريون بالجيش الفرنسي.

Razik menidjel: les Tirailleurs algériens

والذي يذكر فيه تاريخ الزواف في فترة الوجود العثماني إضافة إلى البدايات الأولى لتشكيل فرق الزواف ضمن لنظام العسكري الفرنسي .

خطة البحث:

ونظر للمادة العلمية المتحصل عليها اعتمدنا على تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وفي البداية تناولنا بصفة عامة عن أوضاع في الجزائر قبل الغزو الفرنسي بداية من بروز الجزائر كقوة بحرية في الحوض الغربي المتوسط مروراً بالعلاقات الجزائرية الفرنسية إلى أن تتم غزو الجزائر وسقوطها وإنهاء الوجود العثماني بها لتظهر بعد ذلك شخصيات بارزة ساهمت في عرقلة المخططات الاستعمارية وصدت بمقاومات شعبة بطولية أما الفصل الأول فقد تناولنا ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي في الفترات أولى أي مع بداية الغزو الفرنسي للجزائر لتحدث بعدها على أهم الفرق التي تم إدماجها في النظام العسكري الفرنسي حيث لجأت فرنسا إلى المحافظة على الفرق العسكرية العثمانية التي كان قد أقرها النظام العسكري السابق في إيالة الجزائر كفرق الزواف والصباحية.

كما اعتمدت على إنشاء أسلاك أخرى لعل أهمها فرق القومية ومن هذا المنطلق نتحدث عن دوافع تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي.

أما الفصل الثاني معنون بإسهامات المجندون الجزائريين في حركة التوسع الاستعماري الفرنسي (1830-1898) تطرقنا فيه عن الدور الذي لعبه المجندون الجزائريون على المستوى الداخلي في قمع المقاومات الشعبية وتوسيع رفعة الاحتلال الفرنسي واستغلال الفرق العسكرية من قبل ضباط المكاتب العربية لتحقيق أهداف وترسيخ الاستيطان

كما استعرضنا الحروب والحمالات العسكرية التي أقحم فيها المهندون الجزائريون خارج القطر الجزائري
لنتطرق أيضا إلى انعكاسات التجنيد على حياة هؤلاء المهندون.

صعوبات الدراسة:

أما الصعوبات فهي لا تخرج من إطار تلك العراقيل الروتينية التي تواجه كل طالب بحث من تشتت المادة
العلمية وصعوبة فرزها كما أن الحالة الوبائية التي تشهدها البلاد عرقله حركة التنقل إلى مكاتب في جامعات أخرى
ضف إلى ذلك ضيق الفترة المحددة للدراسة خاصة ما يتعلق بالمواضيع الشائكة والنادرة مثلما قمنا بالبحث فيه
فهي تحتاج إلى وقت وجهد أكبر في البحث والتحليل خاصة أن مصادر القرن التاسع عشر الفرنسية تختلف في
الأسلوب والطرح عما هو متداول حاليا فوجدنا صعوبة في ترجمتها.

مدخل

مدخل:

اشتدت هجمات القراصنة الأوربيين ضد الجزائر في مطلع العصر الحديث بعد نجاح الإسبان في عملية استرداد الأندلس، ووصول المد التركي إلى الحوض الغربي المتوسط الأمر الذي دفع بالجزائر إلى انشاء أساطيل بحرية مماثلة لتدافع عن نفسها وترد العدوان وتقاوم سياسة التنصير والتمسيح التي أخذت شكل صيغة الحملات الصليبية بمشاركة بلدان عديدة فانقلت الجزائر من مرحلة الدفاع الي مرحلة الهجوم حيث هاجمت قواتها البحرية القراصنة الأوربيين⁽¹⁾، وقد حرصت فرنسا أن لا تسبقها دولة أخرى في التخلص من هيمنة القوات البحرية الجزائرية والتخلص من تبعات ديونها اتجاه الجزائر والسيطرة على الثروات الجزائرية بما فيها الممتلكات العامة والخاصة⁽²⁾، فالقنصل الفرنسي كيريسي بدأ يفكر في ضبط مشروع احتلال الجزائر منذ 1782 وضل يفكر في ذلك تسع سنوات الى ان قدم فكرته الى الخارجية الفرنسية عام 1791 وقد حدد في هذا المشروع حتى النقطة التي يتسرب منها الفرنسيون الى الجزائ⁽³⁾، وبالرغم من الدسائس التي تحاك ضد الجزائر وسوء نية فرنسا إلا أن علاقتهما كانت وطيذة منحت بموجبها امتيازات لفرنسا وابرمت معاهدات سلام بين البلدين ثم تدعمت هذه العلاقة خلال الثورة الفرنسية 1789 اذا اعترفت الجزائر بحكومة الثورة في الوقت الذي كانت تحاصرها فيه بقية البلدان الاوربية⁽⁴⁾، حيث منحتها امتيازات تجارية هامة سمحت لها بإنشاء مؤسسات في عناية والقالا والقل لصيد المرجان وتصدير الحبوب الى أوربا مقابل دفع ضريبة للحكومة الجزائرية⁽⁵⁾، الا أن العلاقات الجزائرية الفرنسية لحقها نوع من التوتر بظهور مسألة الديون المستحقة لفرنسا شركة يعقوب كوهين بوخريص (بكري) وبوشناق (بوزناك) اليهودية الجزائرية في العقود الأولى من القرن التاسع عشر⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدرید (1780-1798)، دار البصائر الجزائر، 2009، ص 26.

⁽²⁾ العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية: دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص 16.

⁽³⁾ صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزينونة للإعلام والنشر، د م، ن ت، ص 52.

⁽⁴⁾ عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 09.

⁽⁵⁾ عمار عمور: الموجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص 111.

⁽⁶⁾ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 47.

وتعود مسألة ديون الجزائر على فرنسا الى القرن 18 أي منذ عهد حسان باشا (1791_1796) ثم الداوي مصطفى باشا (1796_1805) الذي خلف حسان باشا في وراثته الديون⁽¹⁾، حيث أقرضت الجزائر فرنسا أموالا بدون فائدة بقيمة مليون فرنك فرنسي على شرط أن تستعملها مباشرة فتدفع الشركة الفرنسية المعنية (الشركة الملكية) للحكومة الجزائرية ثم خلفتها (الوكالة الوطنية الفرنسية) لكن فرنسا بعد ذلك أحدثت تغييرا في طريقة الدفع فلجأت الى تأجير اليهودين (بكري وبوشناق) ليقوموا بالدفع إلى الحكومة الجزائرية⁽²⁾.

استمرت الحكومة الفرنسية بشراء القمح الجزائري وموارد أخرى حتى بلغت ديونها 24 مليون فرنك حينها قامت فرنسا بدفع النسبة الكبيرة من ثمن القمح الى الشركة اليهودية لكنها تواطأت مع قناصل فرنسا بالجزائر وقامت بمخادعة حكومة الجزائر حيث تراخت في دفع ما تبقى من ديون الجزائر وذلك بقصد تعقيد القضية وخلق المشاكل مع فرنسا⁽³⁾، ويذكر حمدان خوجة في هذا الشأن " أن حسين باشا قرر أن يرسل بنفسه الى الحكومة الفرنسية للإسراع بالتصفية دون أن يعلم بأن أعمال غير لائقة قد تمت في هذا الموضوع وأن السبب الوحيد الذي جعله يقبل التدخل في الأمر هو أن بكري كان جزائريا ومدينا لخزينة الايالة فكان الباشا يأمل بعمله هذا أن يسترجع أموال الدولة " حيث قام بإرسال عدة بريقيات للحكومة الفرنسية بعدما كان قد وعده القنصل دوفال بإحضار المبلغ المترتب على بكري لفائدة الخزينة الجزائرية لكن دون جدوى⁽⁴⁾.

وقد سعت حكومة شارل العاشر (1824_1830) للاهتمام بالقضايا خارجية كمنافسة لإشغال الرأي العام الفرنسي عن مشاكله الداخلية وتحقيق نصر سياسي على المعارضة الليبرالية فوجدت في الجزائر المنفذ لها

⁽¹⁾ عبد العزيز فيلالي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830_1850)، دار الهدى، عين المليلة، الجزائر، د ت، ص 09.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982، ص 14.

⁽³⁾ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة الجزائرية، 2007، ص 335.

⁽⁴⁾ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغبة الجزائر، د ط، 2006، ص 141.

حيث قامت بإرسال قنصلها العام بالجزائر ليعمل على توثيق العلاقة مع حكومة الداوي لتكون ذريعة للقيام بعدوان عليها.⁽¹⁾

فبوصول قنصل فرنسا في 30 أبريل 1827 فقام الداوي بلطمه وطرده ورفض بعد ذلك أن يعتذر لفرنسا على فعلته⁽²⁾ ويذكر المزارعي في هذا الشأن " أن حسين باشا الجزائر حصل الكلام بينه وبين القنصل الفرنسي ووقعا في التحاير على بعض المطالب بينهما فلم يشعر الباشا بنفسه الى أن لطم وجه القنصل في حال لبسه فاغتاض السفير من ذلك شديدا واشتكى لجنسه بذلك لما رأى فعلا عتيذا فاشغلوا بتجهيز الجيوش أربعة أعوام ثم أرسلوا سفنا مشحونة بثمانين ألف مقاتل⁽³⁾.

ويرجع بن أشنهو أنه من خلال تنفيذ عملية الغزو وذكر أنه "لن يجدو أي احتمال بأن يواجه الفرنسيون قذائف ومدفعايات ولن يضطر الى تسلق الأعالي ان سيعبرون ممرا منحدرًا يكاد يكون بعيدا عن أنظار الموانئ والسهل حيث يوجد خيالة لا يستهان به "الى أن خلص بوتان بأن تكون نقطة النزول سيدي فرج والهجوم قصر الامبراطورية فأخذ الكونت ديورمون^(*) تقرير بوتان و طبقه حرفيا عام 1830 بعد دراسة متقنة لنص بوتان وخرائطه المدروسة بدقة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ بشير بلاح: مرجع سابق، ص 99 .

⁽²⁾ وصف شاهد عيان: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، وضعه، أحمد الجزائري، تق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962، ص 05.

⁽³⁾ الأغا بن عودة المزارعي: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، يحي بوعزيز، ج 2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط 2، 1990، ص 80.

* دي بورمون، ولد في 1773 بـ Château de bourmont بمقاطعة Anjour قادة حملة احتلال الجزائر عام 1830 وأمضى مع الداوي حسين وثيقة الاستسلام حصل على لقب مارشال فرنسا يوم 22 جويلية 1830 عزل من منصبه بالجزائر يوم 07 اوت 1830 ولم يعلم بذلك اللوم 20 من نفس الشهر، غادر الجزائر يوم 03/09/1830 إلى اسبانيا، ينظر: كمال بن صحراوي: معظم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، شخصيات، أماكن، أحداث معارك، ألفا للوثائق، الجزائر، ط 1، 2020، ص 99.

⁽⁴⁾ بن أشنهو: الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نور الدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص: 42-43-51.

فخرجت حملة من قاعدة طولون البحرية في 25 ماي 1830 وقد ضمت 37 ألف مقاتل علاوة على 20 ألف من رجال البحرية وكان الأسطول يتألف من مائة سفينة حربية اضافة الى السفن المستأجرة⁽¹⁾ وفي 14 جوان 1830 وصلت القوات الفرنسية الى مدينة الجزائر بسيدي فرج حيث نصب ديورمون مقر قيادته بزاوية المرباط سيدي فرج وشرعت في انزال قواتها⁽²⁾، وبعد معارك طاحنة بين الطرفين الفرنسي والجزائري تمكنت فرنسا من دخول الجزائر وباحتلال الجزائر أقيمت صلوات قال فيها قسيس الجيش لقائد الحملة ديورمون " لقد فتحت بابا للمسيحية في افريقيا " وهو ما يوحي بوجود أسباب خفية لاحتلال الجزائر غير أن صفقة الداوي وأعمال القراصنة كانت النقطة التي أفاضت الكأس وسببا لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية⁽³⁾، ولعل استمرار شعور التعصب الديني وبعث ذكريات عهد القراصنة والجهاد في البحر كلما وقع حادث بسيط من بحارة الجزائر ضد أي دولة أوروبية كان من أسباب إحياء سياسة توسعية وتأسيس امبراطورية ثابتة⁽⁴⁾، إلا أنه بعد إحتلال الجزائر 1830 واجه الضباط العسكريين الفرنسيين صعوبات عديدة بسبب شدة المقاومة الشعبية الذين حاولوا الاستعانة ببعض الشخصيات الأهلية مثل حمدان خوجة لكنهم فشلوا في ذلك هذا الى جانب فشل كلوزيل في تعيين أمرين تونسيين لحكم بايلك قسنطينة وبايلك وهران تحت حماية الضباط الفرنسيين، وذلك لأن أغلب الشخصيات الأهلية رفضت التعاون معها⁽⁵⁾.

وبعدما تمكن الغزاة من بسط نفوذهم على مدينة الجزائر، أصبحوا يفكرون في التوسع على حساب المناطق المحاذية للبلاد والتي اعتقد سكانها أن القوات الفرنسية جاءت لتأديب الداوي نظر لنقص وعيهم السياسي والشعور بدافع الدفاع عن الوطن فلم تتحاجم سكان هذه المناطق قوات الحملة الفرنسية على المدينة وبعد توغلهم لإحتلال المناطق المحاذية للبلاد أحست تلك القبائل بخطورة الوضع وأدركت خلالها المشروع الفرنسي الذي كانت

⁽¹⁾ صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993، ص91.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، مرجع سابق، ص91.

⁽³⁾ وصف شاهد عيان، مرجع سابق، ص 12.

⁽⁴⁾ صلاح العقاد: مرجع سابق، ص 78.

⁽⁵⁾ يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص7.

أهدافه إستعمارية توسعية خاصة بعد اعلان ديرمون احتلال البلدية في 25 جويلية 1830⁽¹⁾. لتبدأ بعد المقاومة الحقيقية ضد الإحتلال بعدما حاولت قوات فرنسية بقيادة ديرمون الخروج من مدينة الجزائر متجهة نحو البلدية عبر سهل متيجة أين إصطدمت بمجموع من المقاتلين بقيادة شيخ قبيلة فليسة (ابن زعموم) وكان الاشتباك الأول بين الطرفين لتتأكد بعد ذلك فرنسا من صعوبة إحتلال الجزائر بعدما عجز القائد العام للجيش الفرنسي كلوزيل مواجهة المقاتلين من رجال القبائل وذلك حين حاول التوغل نحو المدينة عبر جبال الأطلس البلدي في 1830/08/7⁽²⁾.

وقد أبدا الجزائريون شجاعة وتضحيات جسيمة ضد همجية الإستعمار الفرنسي حيث تجاوز عدد القتلى في مقاومة 50 ألف شهيد في السنتين الأولتين من الإحتلال وأكثر من 500 ألف جريح فقوافل الشهداء وبطولاتهم لم تبخل بالتضحيات فكانت عدة ثورات شعبية⁽³⁾، حيث إصطدمت قوات الإحتلال الفرنسي في غرب الجزائر بالأمير عبد القادر وفي شرقها أحمد باشا باي قسنطينة⁽⁴⁾.

وظهرت شخصية عبد القادر بن محي الدين المولود بالقنيطرة معسكر 1806⁽⁵⁾. بعد ما تم مبايعته من طرف الوجهاء والأعيان والعلماء ثم بقية أفراد الشعب في 13 رجب 1248 هـ (1832/11/28) لما يملكه من كفاءة ومقدرة⁽⁶⁾، وذكر هنري تشرشل في شأن الأمير قائلا " كان يعرف أن ما قد لا يحققه حب الوطن ،ستحققه بالتأكيد الغيرة على الدين"⁽⁷⁾، ففي رسالته التي وجهها الى القبائل التي بايعته "قد وافقوا (أي القبائل) بالإجماع

⁽¹⁾كريمة حرشوش: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832_1847) نماذج، مذكورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السانتا، الجزائر، 2009-2010 ، ص 24-25.

⁽²⁾ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطنين للإبداع الشعري، 2000، ص 127.

⁽³⁾العربي منور: مرجع سابق، ص 28، 32

⁽⁴⁾رأفت غنيمي الشيوخ: تاريخ العالم المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، مصر 1996، ص 133.

⁽⁵⁾العربي منور: مرجع سابق، ص 32.

⁽⁶⁾يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس 1983، ص 46.

⁽⁷⁾شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر ترد أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د ت، ص 62.

على تعيني وبناء عليه انتخابي لإدارة حكومة بلادنا وقد تعهدوا أن يطيعوني في السراء والضراء وفي الرضا والشدة وأن يقدموا حياتهم وحياء أبناءهم وأموالهم فداء للقضية المقدسة⁽¹⁾، وقد أعد الأمير عبد القادر في إطار الجهاد المعلن ضد الاحتلال جيش شبه نظامي من متطوعي القبائل ومن اتباعه تجاوز عدد أفرادهم 50000 رجل من المشاة وأكثر من 2000 من الفرسان وبعض قطع المدفعية لكن الخبرة كانت تنقص أغلب وحداته لعدم الاستقرار وغياب مؤسسة التدريب العسكرية للظروف الحالية للبلاد⁽²⁾.

بينما ظهر في الشرق الجزائري أحمد باي حفيد الباي أحمد القلي، بدأ يبرز كرجل لامع وكفاء منذ 1809 عندما وصل إلى رتبة قائد العواسي ثم تعينه عام 1818 خليفة للباي أين أثبت جدارته في الوظيفة الجديدة الأمر الذي دفع بالداي حسين توليه بايلاك قسنطينة⁽³⁾، وقرر أن يقود المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بروح عالية فنظم أموره الإدارية وألف مجلس شوري ومجلسا عسكريا، كما تمكن في ظرف وجيز من توحيد السكان والقبائل المتناحرة و اكتسب محبة لم يكسبها بايا منصبا من قبل الداي، هذا الإلتفاف الجماهيري أعطاه دفعا قويا في التنظيم والتخطيط لمواجهة الفرنسيين في السواحل ومحاصرة جيوشهم أدّى في بعض الأحيان إلى نتائج باهرة وهو ما يعكس مقدرة أحمد باي على التنظيم والتخطيط⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985، ص 35.

⁽²⁾ العربي منور: مرجع سابق، ص 34.

⁽³⁾ صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة، (1826_1850)، د م ج، 2009، ص 19-20.

⁽⁴⁾ محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص 53-54.

الفصل الأول:

ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي

- المبحث الأول: فرق الزواف (les zouaves)
- المبحث الثاني: فرق الصبايحية (les spahis)
- المبحث الثالث: فرق القومية (les goumiers)
- المبحث الرابع: دوافع تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي

المبحث الأول: فرق الزواف (les zouaves)

المطلب الأول: الجذور التاريخية لظهور فرق الزواف

عمل خير الدين* منذ بداية عهده بالبلاد إلى تجنيد فرق من الأهالي بربر ومغاربة وأسرى أوريين إعتنقوا الإسلام وتجاوزت هذه الفرق في معظم الأحيان عدد الإنكشارية وكان يهدف من خلال ذلك إحداث توازن بينها وبين نزعة الإنكشارية إلى التسلط وإشتهرت بعض القبائل الجزائرية بالتخصص في الخدمة العسكرية لدى العثمانيين مثل قبيلة الزاوة التي أطلق عليها الفرنسيون إسم فرق الزواف ZOUAVE وهو ما يدل علي تحريف كلمة زواوة⁽¹⁾ وقدم أبو يعلي الزاوي تفسير المصطلح زواوة قائلا " إنما سمو بزواوة لكثرة جموعهم اذا أن معني الزواوة بلغتهم تعني جمع شيء فهو " زاو " وكلمة أزوي " تعني إشارة تحالفهم⁽²⁾ ، كما تعني كلمة زواوة "قواو" أو "زواو" نسبة لأحد أبناء حي بن تمزيب بن ضريس ويدعي "زواو" ومنه اصطلحت هذه القبيلة بهذه التسمية نسبة عنه⁽³⁾.

وإختلف المؤرخون في نسب الزواوة فنسب ابن خلدون زواوة إلى بطون كتامة حيث يقول أما شعوب هذا الجبل يعني البربر وهم برنس ومادغس وأيضا زواوة من كتامة هذا البطن من أكبر البطون البربرية ومواطنهم كما تمتد

* خير الدين بربروس باشا ولد في جزيرة ميدلي عام 1470م، قائد القوات البحرية، والي على الجزائر، إسمه الأصلي خضر بن يعقوب وعرف باسم خضر الرئيس وتلقب بخير الدين من قبل الأندلسيين والمغاربة كما أطلق الإفرنج-الإفريقيون على العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد في البحر ذوي اللحى الشقراء (بربروس. بربروسا)، ثم انتقل إلى العربية بحرفيتها وبقيت سائبة حتى كادت تغطي على الأسماء الأصلية لمجموعة الإخوة المجاهدين، ينظر: بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470-1547م)، دار النفائس، ط1، 1980، ص26-28، وينظر: <https://arm.wikipedia.org/wiki/17/05/2021> 10:30.

⁽¹⁾صالح العقاد: مرجع سابق، ص28.

⁽²⁾أبو يعلي الزاوي: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005، ص108-109.

⁽³⁾مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 هـ/12-29م، 15م) دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط1، 2011، ص05.

الفصل الأول: ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي

من بجاية إلى تدليس في جبال شاهقة وأوعار متسمة ولهم بطون وشعوب كثيرة منطقة بمواطن كتامة ويذكر ابن خلدون أن نسب عامة البربر على أنهم من بني سمكن بن يحيى بن ضريس⁽¹⁾.

ويرجع صالح عباد تاريخ انشاء هيكل الزاوة إلى عهد حسن باشا بن خير الدين التي كانت تربطه علاقة حسنة بملك كوكو (ملك قبائل الزاوة) حيث تمكن من إنشاء فرق الزاوة وحاول إدخالها في صفوف الإنكشارية إلا أن الرد الإنكشاري جاء مضاد فتمردت عليه وأسقطته، وهنا كانت الزاوة بمثابة الوسيلة التي تستخدم ضد الإنكشارية⁽²⁾، وكانت فرق الزاوة تتشكل من الأهالي فقط وجنوده يعملون بصفة مؤقتة ويأتون من جهات مختلفة من البلاد مثل بايلك التطري الذي اشتهر فيه زواوة قبائل معقيف وأولاد سيدي عمر من أولاعلان، والزاوة جنود مشاة يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر خاصة في الأبراج المجاورة لها ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا قيل عنهم "الزاوة مقدمون في البلاد ومؤرخون في الراتب"⁽³⁾. وكانت سمعتهم قديمة جدا ففي تقرير عن حصار الإسبان لتونس عام 1574 قيل عنهم "يشكل الزواف ميليشيا مائلة في خدمة الباب العالي فلا شيء يمكن أن يقاوم اندفاعهم عند رؤيتهم في خضم المعركة فهم يبدون كجيش من الأسود الهائجة وهو السبب الذي جعل العثمانيين يضعونهم دائما في المقام الأول عندما يتعلق الأمر بشن هجوم فهم بالنسبة للسلطان العثماني قوات من النخبة لا شيء يمكن مقارنته بخفة حركتهم بالإضافة إلى تحملهم ارهاق الحرب والمسيرات الطويلة"⁽⁴⁾.

كما استعان "شعبان باشا" بقبائل الزاوة سنة 1690 لرد هجومات الجيش المغربي المكون من 22000 فرسان ومشاة بقيادة مولاي اسماعيل واستعان بعلم كذلك حاكم بايلك الشرق احمد باي لحفظ الأمن بقسنطينة حين تفشت مظاهر الإجرام بين بعض جند الإنكشارية كما استعان بالقوة العسكرية المخزنية لقبائل

⁽¹⁾ أبو يعلى الزواوي: مصدر سابق، ص: 90-94.

⁽²⁾ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1516-1830)، دار هومة، الجزائر، د ط، 2012، ص 319.

⁽³⁾ صالح عباد، مرجع نفسه، ص 118.

⁽⁴⁾ Razik menidjel, les tirailleurs algériens, éditions publibook, paris-France, 1^{er} publication, 2007, p 16.

أولاد دراج بالحضنة لفرض الطاعة على قبائل أولاد نايل وقبائل أولاد ماضي الذين عاثوا في الأرض فسادا وسرقوا القوافل والناس.⁽¹⁾

"ويذكر هايدون أن ثلث جنود الحاميات كانوا من الزواوة قائدهم أغا خاضع للإنكشارية أما نسائهم كانت تسكن عرفا مكثرة في مدينة الجزائر ويعملون في بيوت الحضر أو بيوت العلجات الغنيات⁽²⁾."

المطلب الثاني: اندماج فرق الزواف في النظام العسكري الفرنسي:

تمكنت فرنسا من حسم الموقف العسكري لصالحها بعد معركة سطواوي التي جمعت القوات الجزائرية وجيوش الاحتلال الفرنسي والتي انتهت بفرض سياستها علي الوضع الداخلي حيث قام رجال المخابرات الفرنسية بتوزيع أول بيان لهم داخل وخارج الجزائر بهدف تشتيت الصف الجزائري وإنجاح حملتها العسكرية بالجزائر هذا إلى جانب توجيهها بيانا للكراغلة بعنوان "نداء موجه من طرف الجيش الفرنسي إلى الكراغلة أولاد الأتراك والعرب القاطنين بإيالة الجزائر"⁽³⁾، وتم التفاوض بين الطرفين حين أرسل حسين باشا⁴ ممثليه من الوفد الجزائري (مصطفى القادري أحمد بوضرية والحاج حسن (أحد أبناء عثمان خوجة) إلى ديرمون⁽⁵⁾، ويذكر حمدان خوجة "لم يمس حسين باشا أي شيء مما هو تابع للخزينة العامة ولم يسمع لأحد بأن يفعل ذلك، لقد كان يرى نفسه مسؤولا

⁽¹⁾ناصر الدين سعدوني: وثائق جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص206.

⁽²⁾صالح عباد: مرجع سابق، ص118-119.

⁽³⁾بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها علي المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، د ط، ص90.

* الداي حسين باشا ولد سنة 1764، في مكان يدعى ندرله (وتذكر أخرى أنه ولد في إزمير) ونشأ في إسطنبول وخدم هناك في المدفعية وترقى فيها وعندما تعرض لعقوبة قاسية فر إلى الجزائر وإنظم إلى أوجاقها وتولى عدة وظائف قبل ان يصبح وزيرا وصديقا للباشا والذي سبقه (علي باشا)، وهو الذي أوصى بخلافته سنة 1818، توفي في الإسكندرية سنة 1838، ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص19.

⁽⁵⁾أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص18.

الفصل الأول: ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي

حسب شروط الإستسلام عن كل ما يمكن امتلاكه وبذلك لم يؤخذ أي شيء من كنوز الجزائر وإستطاعت فرنسا أن تستلمها كلها⁽¹⁾.

وانتهى التفاوض بتوقيع معاهدة الاستسلام بين حاكم الجزائر الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية الكونت ديبرمون بتاريخ 5 جويلية 1830 فعمل ديبرمون على إنشاء لجنة حكومية في 6 جويلية 1830⁽²⁾ و"لجنة مالية حكومية برئاسة المتصرف (دينيه) وجعل أعضائها من الفرنسيين والعرب واليهود" والتي أوكلت لها مهمة النظر في شؤون المدينة و الإهتمام بحاجات الجيش والسكان. وفي يوم 23 من جويلية خرج ديبرمون نحو البلدة ليتفاجئ بمحوم آلاف الجزائريين من سكانها و أوطان متيحة أين تكبد خسائر فادحة 15 قتيلا و43 جرحا فضلا عن الخسائر المعنوية ليعود إلى العاصمة ويمسح عرق الهزيمة⁽³⁾ ، ويتأكد بعدها من صعوبة وصلاية الفرد الجزائري في التصدي للغزاة ففكر في الاستعانة بالعناصر المحلية لعله يجد من يمد له يد العون ليتمكن من السيطرة على المنطقة المحتلة وإخضاع الجزائريين الراضين للتوغل الفرنسي في البلاد، فأوضح له قائد شرطته دوبينيوس بتاريخ 1830/08/12 بخصوص قبائل الزواوة التي كانت تمد الأتراك بالرجال المحاربين طيلة عشرات السنين⁽⁴⁾.

وفي 1830/08/14 قدم المارشال دوبينيوس مذكرات تحدد الشروط التي بموجبها قدم الحاج أبرشلمان هني فيلقا مساعدا من ألفي زواوي ل يتم تجنيد أول جسد للزواف الجزائريين في 1830/08/15 والذي استغرق حوالي خمسة أسابيع⁽⁵⁾.

(1) حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص 175.

(2) بوعزة بوضرساية: مرجع سابق، ص، 90.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، ص، 32.

(4) محمد صالح بجاوي: المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830_1900، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005 / 2006، ص 49.

(5) Razik menidjel, Op,cit، p 17.

ونتيجة للهزيمة التي مني بها يورمون في كل من البليدة وعنابة عجلت قرار عزله من طرف الحكومة الفرنسية ليخلفه بعد ذلك كلوزيل*، الذي "ظل طيلة الشهور الأولى التي قضاها في الجزائر يهدد ويتوعد ويصدر الأوامر والنواهي دون حساب ويتصرف مع الجزائريين كما لو كانت مزرعته في أمريكا وكما كان أهلها من الهنود الحمر" كما قام بإنشاء فرقة مشاة من بعض الجزائريين المرتزقة سماها فرقة الزواف وذلك في أكتوبر 1830 وكان يهدف من خلال ذلك الإستحواذ على مدن جزائرية أخرى فضلا عن الحفاظ عن الخزينة الفرنسية لتجنب الخسائر العسكرية⁽¹⁾، فبوصول كلوزيل في 1830/09 بلغ عدد المجنودين الزوافيين 500 جندي⁽²⁾، وتم إعتقاد هذه القوى في عهده بشكل رسمي في 1 أكتوبر 1830 حيث تم إنشاء فيلقين من الزواف⁽³⁾، يشمل كل فيلق منها 60 كتائب تضم في مجموعها 397 مجندا بين ضباط وجنود أسندت قيادة الفيلقين لكل من النقيب "موميل" "ودو فيفي" وكان يعملون بشكل مؤقت وبموجب قانون 6 مارس 1831 المدعم بالأمرية الملكية 1831/03/21 نص على تأسيس الفيلقين بصفة رسمية أطلق عليها تسمية الجيش الزوافي " L'armée de zouaves " حددت الأمرية عدد عناصر الفيلقين ب 29 ضابطا و جندي عادي⁽⁴⁾.

وبمقتضى مرسوم 7 مارس 1833 تم أحداث تغيير في الفيلق الزوافي بإدماج الفيلقين في فيلق واحد وأسندت قيادة الفيلق للضابط "لاموريسير" وبذلك أصبح الفيلق يضم 10 كتائب منها كتيبتان فرنسيتان ليحدد عقد التجنيد للجزائريين بثلاثة سنوات قابلة للتجديد وبذلك صار عدد الجنود يضم 38 ضابطا و 1245 جنديا، وبصدور مرسوم 1835/12/25 تم هيكلة فيلق ثالث للزوافيين تحت قيادة عميد ويضم كل فيلق 6

* ولد برتران كونت كلوزيل بمدينة MIREPOIX (ARIEGE) يوم 12 ديسمبر 1722، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا وقيادة الجيش في الدومينيكا، خلف في الجزائر دييورمون في 07 أوت 1830، وقيل 12 أوت أو 1830/09/02، تم عزله في 05 فيفري 1831، وتعيينه برتران لكن تم تقليده بعد ذلك برتبة مارشال في 27 جويلية 1831، توفي في 21 أبريل 1842، ينظر: كمال بن صحرابي، مرجع سابق، ص 144-145.

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص 35، 37، 38.

(2) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 85.

(3) عائشة ناقل، كريم ولد النبية: فرق الصبايحية وإستغلالها داخل الإستراتيجية الإستعمارية في الجزائر 1830-1845، الأكاديمية للدراسات مرسوم الإجتماعية والأنسانية، المجلد 12، العدد 1، القسم (ب) العلوم الإجتماعية، جزء 141-149، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، 2019، ص 142.

(4) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 85.

الفصل الأول: ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي

كتائب منها كتيبتين فرنسيتان وفي حال توفر الإمدادات من المجندين الجزائريين قد يصل عدد الكتائب في فيلق إلى عشرة كتائب فأصبح السلك الزواوي يتكون من ثلاث فيالق وصار تعدد الجنود الزواويين كآلاتي: الفيلق الأول والثاني تابعان لمقاطعة الجزائر يضم 38 ضابط و 1024 جندي منهم 758 جنديا فرنسيا والفيلق الثالث وهو الخاص بالقطاع الوهراني فقد كان يضم 20 ضابطا و 263 جنديا منهم 193 جندي فرنسي، وبمقتضى المرسوم الملكي المؤرخ في 1837/11/11 تم إنشاء السلك العسكري الخاص بالزواويين حيث جمعت الفياق ضمن لواء مكون من ثلاث فيالق لكل منها ستة كتائب تولي قيادتها أحد الضباط الفرنسيين برتبة عقيد، كما فتح باب التطوع للسلك الزواوي ⁽¹⁾ وقد عملت السلطات الفرنسية على تجهيز الزاوة بلباس شرقي يتكون من سترة زرقاء داكنة وصدرية من نفس اللون وسروال فضفاض ذي صبغة حمراء أما غطاء الرأس فهو عبارة عن شاشية صوفية مزخرفة توضع على مؤخرة الرأس ومن أجل إعطاء رشاقة لجسمه يحيط وسطه بحزام من الفلانيلة الزرقاء ⁽²⁾ إن تنامي القوة العسكرية للسلك الزواوي أثار خيفة القادة العسكريين الفرنسيين فنجد المارشال "فالي" يدعو إلى إلغاء السلك الزواوي خاصة كتائب الجزائريين خاصة بعدما كانت الحكومة الفرنسية تفضل هذه الكتائب لما تكسبه من شجاعة وخبرة في الميدان فسعى المارشال إلى ضم المجندين الجزائريين في فيلق خاص بالفيلق الأجنبي (ليجعل من العناصر الفرنسية التي تنتمي إلى السلك الزواوي لواء خفيف وفي الأخير تم إنشاء لواء الزواويين في كل عمالة من العملات الثلاث وهي الجزائر ووهران وقسنطينة في 1841/12/07.

فأصبحت التشكيلات العسكرية للسلك الزواوي يضم ثلاث ألوية وهي:

✓ اللواء الأول: كان بمقاطعة الجزائر

✓ اللواء الثاني: كان بمقاطعة وهران

✓ اللواء الثالث: كان بمقاطعة قسنطينة ⁽³⁾، واستعملت الألوان للتمييز بينهم

فاللون الأحمر للفيلق الأول (الجزائر) أما الفيلق الثاني (وهران) باللون الأبيض والفيلق الثالث (قسنطينة) باللون الأصفر ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 86.

⁽²⁾ صهيب شنوف: السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر ونتائجها 1830-1871، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2014/2015، ص 10.

⁽³⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 120.

المبحث الثاني: فرق الصبايحية (les spahis)

المطلب الأول: جذور فرقة الصبايحية :

تعرف فرق الصبايحية spahis على أنها عبارة عن فرق عسكرية كانت معروفة وموجودة في العهد العثماني في الجزائر والتي تعني باللغة التركية الخيالة، كما تسمى أيضا بالسبايس spahis ، ويعرفها أيضا فتور دي بار paradis de Venture بمايلي: " لقد اتخذت هذه الفرق تسمية يولداش الصبايحية وكانت في مقدمة الفرق التي تم تشكيلها لأداء مهامهم وخدماتهم العسكرية في الجزائر، كما كانوا من المقربين من الدايات الذين قدموا لهم رعاية خاصة، وكونوا عناصر هذه الفرق من الفرق التي سمح لها بالتخلي عن أداء خدماتها في فرقة المشاة للالتحاق بفرقة الخيالة، قائداهم العام يدعى الباشاغا الصبايحية"⁽²⁾ ، ولقد عرف أيضا وليام سبنسر هذه الفرق بمايلي: " هم مجموعة الفرسان غير النظاميين، المتكونة من القبائل البربرية أو العربية ويحتفظ لهم برواتب منتظمة كتكملة إضافية لرجال الثكنات التركية "⁽³⁾.

تشكلت فرق الصبايحية في العهد العثماني من بعض أبناء الشعب الجزائري ، ينتمون لعائلات كبيرة ويجندون لخدمة آغا العرب ، ويوفر الصبايحي حصانه وبنديته من حسابه ، ويدفع 100 بوجو لكي يقبل الآغا خدمته ، ومن أهم القبائل التي كانت تجند الصبايحية بدار السلطان مقاطعة الجزائر ، بني سليمان وقبيلة أولاد ديار، أولاد عثمان ، قبيلة أولاد بوعيش التي جندت سنة 1825م 400 صبايحي لوحدها، هذه القبائل الأخيرة كانت في بايلك التيطري ، ومن قبائل بايلك الشرق نجد قبيلة أولاد عبد النور التي توفر حوالي 1000 صبايحي ، وقبيلة التلاغمة التي توفر حوالي الـ 100 صبايحي ، وفي بايلك الغرب نذكر قبيلة ذوي الحسن ، وهاشم الشلف (صبايحية الشلف) .⁽⁴⁾

⁽¹⁾ صهيب شنوف: مرجع سابق، ص10.

⁽²⁾ de Paradis Venture, 1898 ,Alger au XVIIIe siècle ,Alger, édité par E.Fagnan. Typographie Adolphe Jourdan. p75 -76.

⁽³⁾ سبنسر ولیم: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق :عبد القادر زيادية، الجزائر، دار القصبة للنشر، ص 82.

⁽⁴⁾ عباد صالح : مرجع سابق ، ص318.

المطلب الثاني: اندماج فرق الصبايحية في النظام العسكري للجيش الفرنسي

بناء على طلب قدمته لجنة إفريقيا مفاده تكوين فرق من السكان المحليين إلى السلطات الفرنسية وافقت هذه الأخيرة على ذلك وقررت تجنيد قوة عسكرية من فرق الصبايحية حملت إسم فرق الصبايحية النظامية في الجزائر⁽¹⁾، حيث سعت إلى تدريب الجزائريين عامة لما أحست بقلّة إمكانياتها البشرية في الجيش الفرنسي⁽²⁾، وشرعت في ذلك عمليا حيث كانت السلطات الاستعمارية تقوم بتشكيل عناصر هذه الفرق من نبلاء السكان المحليين، ذو الأصول العربية المولودين في القبائل التي هي من البدو الرحل والمستقلين، حيث كانت القبائل الكبرى فيها تزود أكبر قسم من سرايا الصبايحية⁽³⁾. ولقد تم تأسيس هذه الفرق عبر مراحل هي: في 10 سبتمبر 1834 تم تأسيس الكتيبة النظامية الأولى للصبايحية في مدينة الجزائر من طرف الجنرال فوارال مكونة من 4 سرايا بقيادة المملوك التونسي يوسف، وفي 10 جوان 1835 تم تأسيس الكتيبة النظامية الثانية للصبايحية في مدينة عنابة مكونة من 2 سرايا، وفي 10 أوت 1836 تم تأسيس الكتيبة النظامية الثالثة للصبايحية في مدينة وهران مكونة من 4 سرايا، كما تم رفع عدد الفرق في الجزائر العاصمة من 4 سرايا إلى 6 سرايا أما في عنابة فتم رفع عدد الفرق أيضا من 2 سرايا إلى 4 سرايا. ليتم بموجب الأمر الملكي الصادر في 31 أوت 1839 إلغاء كتيبة الصبايحية الخاصة بمقاطعة الجزائر وضم عناصرها إلى سلك قناصة إفريقيا والاحتفاظ بفرق الصبايحية في عنابة ووهران، ولقد كانت لفرق الصبايحية هذه صفات عسكرية هامة تميزهم عن غيرهم من الفرق العسكرية الأخرى فهم أكثر ثباتا ومقاومة وصلابة في المعركة وأكثر سهولة في الانتظام بسرعة وقت السلم، فهم فرق يحبون الحرب ومن الفرق التي يعتمد عليها ويفتخر بقوتها على المستوى المحلي.

ولقد أخذت الأمور اتجاها آخر بشأن فرق الصبايحية حيث تم تأسيسها بطريقة جديدة تمثلت في تأسيس فرق الصبايحية غير الدائمة، و كان تأسيس هذه القوات العسكرية في عنابة أين قام مونك ديزر Uezr'd Monck بتأسيسها فيما بعد في ديسمبر 1842، وبعد مرور خمسة أشهر على ذلك تم تأسيس فرقة باسم

(1) عائشة ناقل، كريم ولد النبيه: مرجع سابق، ص 145.

(2) الصادق دهاش: مراقبة وحجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ما بين 1914-1930، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية: مجلد 10، عدد 4، جامعة البليدة، 2018، ص 256.

(3) M. Eugène Lunel, 1869, la Question Algérienne, les Arabes, l'Armée, les Colons, Paris, E Lachaud, Libraire- éditeur, p98.

صبايحية الفحص " بقيادة فوارول **voiroi** في الجزائر العاصمة لكن مجهودات السلطات الاستعمارية في الجزائر حول هذه الفرق لم تقف عند هذا الحد بل أخذت منحى آخر وصيغة جديدة أيضا تمثلت فيمايلي :

سلك فرق الصبايحية بعد كل المجهودات الاستعمارية السالفة الذكر حول شأن فرق الصبايحية حرصت هذه المرة السلطات الاستعمارية على تنظيم كل الفرق الصبايحية سواء النظامية، والموجودة في فرق قناصة إفريقية بإصدار أمر ملكي في 07 ديسمبر 1841، وتجميع كل هذه الفرق الصبايحية تحت اسم سلك الصبايحية المكون من 20 سرية في كل من الجزائر، وهران وقسنطينة⁽¹⁾، ولقد وصف حميدة عميراي تأسيس هذه الفرق، عناصرها، قيادتها والفيالق التي شكلتها السلطة الاستعمارية منها بمايلي: "تأسس جيش من الفرسان العرب عام 1841 من جنسيات مختلفة فرنسية وجزائرية ومغربية وتونسية تحت قيادة ضباط من الفرنسيين والأهالي الجزائريين سمي جيش الصبايحية صار في النهاية يتشكل من ثلاثة فيالق". مقسمة بالشكل الآتي: الفيلق الأول بالجزائر والفيلق الثاني بوهرة والفيلق الثالث بقسنطينة حيث تولى قيادة هذا الأخير الجنرال **Bouscaren** بوسكران ثم خلفه في القيادة في 22 ديسمبر 1851 الجنرال **Desvaux** دسفوكس⁽²⁾، وعن صبايحية مقاطعة قسنطينة ذكر ألكسي دو طوكفيل مايلي: "فأندتم في مقاطعة قسنطينة أكثر مباشرة الآن وأكبر. تشكيلات الصبايحية هنا ليست مشكلة من المغامرين، بل من الأرستقراطية العسكرية في البلد. الصبايحية في قسنطينة ليسوا فقط أحد عوامل القوة المادية، بل يمثلون أحد الإمكانيات الكبيرة للحكومة". ومن أجل الإبقاء على تعداد 200 فارس في كل فرقة من فرق الصبايحية كما هو مبين في الجدول وعددها الكلي هو 08 فرق ومجموعها عامة هو 1600 فارس، ولتفادي محاولة تخفيض عدد فرق الصبايحية من 08 فرق إلى 06 فرق في كل فرقة 150 فارسا طلبت الحكومة الفرنسية مبلغا ماليا قدر ب 43200 فرنك لتغطية النفقات المالية الخاصة بفرق الصبايحية في مقاطعة قسنطينة⁽³⁾، أما عن أعداد الفرسان في فيالق الصبايحية فهو مبين في الجدول التالي:

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق: ص 94.

(2) عائشة ناقل، كريم ولد النبيه: مرجع سابق، ص 146.

(3) دو طوكفيل ألكسي : نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر وتق إبراهيم صحراوي، الجزائر، د م ج، 2008، ص 182.

الفصل الأول: ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي

اسم العمالة	1848	1849	1859
عمالة قسنطينة	160	200	170
عمالة الجزائر	/	/	145
عمالة وهران	/	/	155

اشترطت السلطات الاستعمارية لتجنيد فرق الصبايحية عدة شروط كانت أيضا مستوحاة من النظام العثماني وهي أن يكون المجنّد الصبايحي سنه يتراوح من 16 سنة إلى 40 سنة، مع امتلاكه لحصان وإعلانه عن انضمامه لهذه الفرق، وولائه لفرنسا بقسمه على القرآن الكريم ، لكن هذه الشروط لم يتم التقيد بها بشكل تام وتطبيقها بأصولها فعليا فمثلا لقد كان يتم قبول الجميع بدون استثناء حتى في حالة عدم إحضارهم للحصان . كما أن عملية التجنيد الخاصة بفرق الصبايحية واجهتها عراقيل عديدة بسبب الوضع الذي آلت إليه هذه الفرق بعد استكمال عملية التجنيد حيث عرفت هذه الفرق هروب عدد كبير من جنود كتيبة عنابة في ماي 1837، إضافة إلى عدم التعايش بين فرسان القبائل الكبيرة الذين انخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي مع بقية الجنود من السكان وموقف الأغوات والقياد والشيوخ الرافض أيضا للمتعاونين مع الفرنسيين من جهة، وموقف ضباط المكاتب العربية الراغبين بضم الفرسان الجيدة إلى الفرق العسكرية القوم بدل فرق الصبايحية التي كان يتم تجنيد عناصرها من السكان الذين هم في أوضاع جد سيئة من جهة أخرى⁽¹⁾

المبحث الثالث: فرق القومية Les Goumiers :

لم يكتف الفرنسيون باستغلال المجندين الزواويين في معاركهم الطاحنة التي كانوا يخوضونها ضد المقاومين الجزائريين بل عمدوا إلى إنشاء أسلاك أخرى فرضتها ظروف الحرب و مقاومة الجزائريين العنيفة للغزاة، ففي شهر نوفمبر 1840 أراد فالي أن يسد الفراغ الذي تركته الحرب الفتاكة وأن يسيطر سيطرة تامة على الشعب الجزائري فعمد على تجنيد الأهالي ، وشكل منهم فرقا بما نسميه اليوم " الحركية"⁽²⁾ ، ولقد وجد الفرنسيون في القومية فصائل ملحقة بالجيش لا تكلف الخزينة الفرنسية أية مصاريف إضافية ، وهذه الفرقة ليست نظامية.⁽³⁾ ، فقد كان فالي يعارض تجنيد فرق نظامية من الأهالي بسبب فرار أفرادها على نطاق واسع ، وكذلك بسبب ما يقدمونه من

⁽¹⁾ عائشة ناقل ،كريم ولد النبيه: مرجع سابق، ص146.

⁽²⁾ مصطفى الأشرف ،الجزائر الأمة والمجتمع،تر حنفي بن عيسى،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 322.

⁽³⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 87 ، 88.

خبرة تقنية للجيش الجزائري، فإنه كان يرى بأن يعتمد في المناطق المحتلة إلى تجنيد فرق غير نظامية، لأن كل أعمال القمع وكل الإجراءات اللازمة لجمع الضرائب ينبغي أن يتولاها جنود من الأهالي، ومن أجل هذا تم تسخيرهم⁽¹⁾، والقومية نوعان: فرق المشاة التي كانت تتقدم كتائب جنود الغزاة لإخضاع مناطق الأقاليم التي استعصى على الفرنسيين إخضاعها. و فرق أخرى من القومية كانت تعمل كشرطة أقاليم تابعة للسلطة الفرنسية بغرض ضمان الحراسة المراقبة لما يجري في تلك القبائل.

كانت الفرقة التي كونها المملوك التونسي يوسف بماله الخاص تعتبر أولى الفصائل القومية التي عملت على تكريس الاحتلال الفرنسي للجزائر. وكان يوسف هذا دنيئ الأخلاق حسب المؤرخين الفرنسيين أنفسهم فقد عجبوا من أمر هذا الدنيء في سلوكه اللاأخلاقي الذي يمت بصلة إلى جرأة أخلاق الجندي الأوروبي، كان بأتباعه الكراغلة ممن ساروا في ركابه يشنون الغارات على الأهالي، جعلوا من الإغارة على الناس هدفا مكسبا، فهم إذن أقرب بأعمالهم تلك إلى اللصوصية منهم إلى العمل العسكري. وقد كان من بين الشخصيات التي تعاونت مع الفرنسيين نجد شخصية الآغا مصطفى بن اسماعيل، زعيم قبائل الدوير والسميلة الذي ساهم بقدر كبير في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر بالقطاع الوهراني، حيث خاض معارك الزقاق إلى جانب الفرنسيين رفقة أكثر من 400 فارس قومي من أتباعه⁽²⁾، وفي الشرق الجزائري نجد فرحات بن سعيد شيخ العرب في منطقة الزاب الصحراوية، حيث اغتنم فرصة وجود الفرنسيين للإطاحة بالحاج أحمد باي بسبب عزله من منصبه وعين بدله ابنه شيخا على العرب، فتحالف مع الفرنسيين وعرض عليهم المساعدة⁽³⁾.

كما قام السلطان عبد الرحمن شيخ تمرت ببعث رسالة إلى الفرنسيين يطلب فيها المساعدة للقضاء على أحمد باي، وبمقابل هذه المساعدة سيقدم 20 ألف فارس إذا ما قررت فرنسا الحرب على أحمد باي مقابل تنصيبه بايا على قسنطينة، وكان المستفيد الأول الأخير من هذا الصراع الداخلي على الزعامة، الغزاة الفرنسيون طبعاً لأنهم عرفوا كيف يوقعون هذا يضربون ذاك، مستغلين حقد هؤلاء على أولئك، وطمع جشع أولئك الذين كانوا ما يزالون يسيرون أمور رعاياهم كما كان أسلافهم منذ قرون خلت، فبوجود هؤلاء وأولئك استغل الفرنسيون الوضع واستفادوا من خدمات أولئك الذين وجدوا أنفسهم متعاونين مع الفرنسيين أو بالأحرى عندما لهم يضربون

⁽¹⁾ مصطفى الأشرف: مرجع سابق، ص 322.

⁽²⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق: ص 88.

⁽³⁾ بوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، مرجع سابق، ص 95-96.

بهم الوطنيين الراضين للاحتلال الفرنسي للبلاد . وتبعاً لهذا الوضع المتردي الذي كانت تعيشه البلاد في ظل هذا التطاحن على السلطة و المكاسب الذاتية يمكن تصنيف أولئك المتعاونين مع الفرنسيين إلى عدة أصناف، الذين بسبب سوء تصرفهم تمكن الغزاة الفرنسيون من التوسع في البلاد و بسط نفوذهم والسيطرة في النهاية على الجميع مستغلين سذاجة البعض من أول الذين كانوا يرون في الغزاة المحتلين حلفاء لهم يمكن بواسطتهم تحقيق أهدافهم ، . فالسياسة كانت دائماً تبنى على تبادل المصالح من ثم عدو اليوم مكن أن يصبح صديقاً في المستقبل، حليف اليوم يمكن أن يصير عدواً في المستقبل . ويمكن تصنيف أولئك المتعاونين المتحالفين مع الغزاة الفرنسيين إلى أصناف عدة كل واحد من أولئك المتعاونين مع المستعمرين كانت له أسبابه دوافعه، وأهدافهم كالأتي - : رؤساء القبائل والشيخو الطامعون في الحكم : هم الذين كانوا يسعون إلى توسيع رقعة نفوذهم و السيطرة على المناطق القريبة منهم فراحوا يعملون متعاونين مع الغزاة تارة بسبب الطمع تارة ، وتارة أخرى تحت طائلة الخوف الرهبة و الوعيد . إذا كان الغزاة الفرنسيون قد تمكنوا من التغلب نسبياً على المناوئين لهم في وسط البلاد ما بين مدينة الجزائر عاصمة الى التيتري المدية بفضل ما توفر لديهم من مجندين جزائريين .⁽¹⁾

المبحث الرابع: دوافع تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي

المطلب الأول: التوسع داخل البلاد:

عمدت فرنسا بعد احتلالها مدينة الجزائر بعدما تم توقيع معاهدة الاستسلام بين حسن باشا والكونت دي بورمون على توسيع دائرة النفوذ الإستعماري بالمدن الداخلية إلا أنها اصطدمت بمقاومة شعبية حادة بقيادة ابن زعمون والحاج سيدي السعيد محي الدين بن مبارك وبقية من السلطة العثمانية أمثال مصطفى بومرزاق وباي التطري وإبراهيم باي قسنطينة السابق وغيرهم كثيرون الذين قرروا المقاومة ومنع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة⁽²⁾ وقد أدي الفشل التي تكبدته قوات الجيش الفرنسي في المدية و البليدة قد قوي مطالب الجيش في مطلب المزيد من العسكرين لمواصلة عملياته التوسعية واحتلال المدن والقرى خارج مدينة الجزائر فكان عليها زيادة عدد الجنود والمعدات اللازمة فسرعان تقلص عددهم إلى 21.000 بعدما كان دخولهم للجزائر 37.000 جندي

⁽¹⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 58.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، بداية الاحتلال، مرجع سابق، ص 85.

وذلك إثر أحداث ثورة جويلية 1830 بفرنسا⁽¹⁾ ، وقد عملت قوات الاحتلال منذ دخولها الجزائر على إسقاط القبائل الزواوية حيث تمت بينها وبين زعمائها اتفاقات كانوا بحاجة لها لضمان سيادتهم السياسية والاقتصادية فقد شكل المجددون الأوائل من الزواويين النواة الأولى للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، فالعناصر الزواوية التي تركها ديورمون معسكرة بمدينة الجزائر والتي كان تعدادها ب 500 فارس ساعدت الجنرال كلوزيل في التعامل مع الشعب الجزائري مستفيدا من الخطوات التي قطعها سلفة مع القبائل الزواوية المتفق معها في 25 أوت 1830⁽²⁾.

حيث ساهمت الفصائل العسكرية من الزواويين في الحملة الثانية على المدينة التي قادها الجنرال كلوزيل بهدف تدعيم موقف الباي مصطفى بن الحاج عمر الذي كان قد نصبه كلوزيل في الحملة العسكرية الأولى نوفمبر 1830 باياً على التتري بعدما كان قد عزل بومرزاق الذي رفض التعاون مع المحتلي⁽³⁾، كما عملت فرنسا على تطبيق سياسة (فرق تسد) بين الجزائريين بغية إضعافهم وتقسيمهم ومن ثم ضربهم ببعضهم لضمان مشروع احتلال الجزائر وتسهيل مهمة التوسع الفرنسي في الجزائر حيث يعلق موريس " إن إنقسامات الأهالي قدمت لنا طويلا نقاطا مفيدة لدعم القتال ضد تأثير أحمد باي والمتعلق بعبد القادر " كما نادى النقيب " ريشار " بهذه السياسة والمتمثلة أساسا في تسليط العرب بعضهم على بعض وبصورة دائمة، كما اعتمد الجيش الفرنسي منذ الاحتلال على المساعدين العرب بشكل مكثف، وقد تجاوز عددهم في كثير من الأحيان عدد المنخرطين في صفوفه⁽⁴⁾، كما سعت الحكومة الفرنسية إلى إنشاء القوة العسكرية من الصباحية بهدف ضمها إلى الصف الفرنسي حتى لا تنظم إلى صفوف الأمير عبد القادر من جهة ومن جهة أخرى لتستخدمها عمليا في مواجهة مقاومة الأمير⁽⁵⁾.

(1) صهيبي شنوف: مرجع سابق، ص 08.

(2) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 19، 84.

(3) محمد صالح بجاوي: مرجع نفسه، ص 20.

(4) عثمان زقب: السياسة الفرنسية في الجزائر (1830_1914) دراسة في أساليب السياسة الإدارية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2014/2015، ص 55-58.

(5) عائشة ناقل، كريم ولد النبية: مرجع سابق، ص 145.

المطلب الثاني: كفاءة المقاتلين الجزائريين:

منذ غزو الفرنسيين للجزائر تمكن الضباط العسكريين من إستغلال المجندون الجزائريين المنضوين تحت لواءهم فاعتمدت استراتيجية تصب في المصلحة العليا لفرنسا والتي تركز على تدريب المجندين على الانضباط والطاعة لرؤسائهم حيث كانوا يدفعونهم في الصفوف الأمامية، في حملاتها سواء داخلية منها أو خارجية، وهذا نتيجة القدرات الفائقة التي يتمتع بها المجندين الجزائريين، فضلا عن العناصر التي كانت تشتغل في إطار الخدمة العسكرية في العهد العثماني والذين تمتعوا بسمعة جيدة حيث جاء على لسان قائد الحملة العسكرية على الجزائر دبيرمون 1830 " إن قبائل الزواوة التي قدمت للأترك أفوجا من المحاربين القادرة على أن تقدم اليوم نفس الخدمات لفرنسا "(1)، كما عرف على فرق الصبايحية الخفة والبراعة في المفاجآت ولذا كانوا يرفضون الحملات التي تمتد لشهور ونظر لسوء طباعهم تمكن الجنرال يوسف من ضمان ولاءهم مع تنازله لهم على النصف من الغنائم في كل مرة(2)، ويذكر الدوق "دورليان" كفاءة المجندون الجزائريون في الحملة العسكرية على مدينة معسكر 1835 بقيادة كلوزيل فتحدث عن نجاعة المجندين الجزائريين في القتال وقدرتهم في استغلال المواقع من خلال الإستفادة من تضاريس الأرض خلال المعارك هذا إلى جانب محافظتهم على الذخيرة الحربية والتحكم في الأعصاب ويقول في هذا الشأن " لقد ألحقوا أضرار جسيمة بالخصوم أكثر من كل عناصر الجيش مجتمعين... ومع ذلك لم يخسر الزواويين من الذخيرة الحربية (الرصاص والبارود) نصف ما كان بحوزتهم لأنهم كانوا على معرفة واسعة بتنظيم أنفسهم في ساحة المعركة وهم لا يتسرعون في إطلاق الرصاص إلا عند الضرورة... فهؤلاء المجندون لهم ذكاء حارق وحاد في مثل هذه الحروب... " ، كما أبدى المجندون الجزائريون قدرات فائقة أثناء مشاركتهم في الحملة الفرنسية العسكرية الثانية على قسنطينة 1837 أين كانت فيالق الزواويين في واجهة الصفوف الأولى للجيش الفرنسي حيث أشاد بخصالهم الجنرال سانت أرنو عندما كان قائدا للجيش قائلا " هؤلاء الزواويين يمثلون بحق الحرس الإمبراطوري في إفريقيا إنهم الحرس القديم " وفي تقرير وجهه الدوق الماسي إلى الإمبراطور " إن التنظيم الجيد للمجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي أضحى أكثر من ضرورة ملحة وأساسية للجزائر... لقد قدم أولئك المجندون الجزائريون خدمات جليلة للجيش الفرنسي في مختلف الأوقات والظروف تحت أسماء كثيرة وتشكيلات عسكرية مختلفة خاصة (المشاة والخيالة)... إنها حقيقة إعتز بها كل الضباط والقادة العسكريين

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 75.

(2) صهييب شنوف: مرجع سابق، ص 17

وكلهم يؤكدون على أن المجندين الجزائريين يقاومون أحسن من الجنود الأوربيين، فهم يتحملون الحرمان والإجتهاد والسير الطويل لمسافات طويلة إلى جانب القدرات الفائقة على مراوغة الخصوم⁽¹⁾ .

⁽¹⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 75، 76.

الفصل الثاني:

إسهامات المجندين الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري 1830-1898

- المبحث الأول: دور المجندون الجزائريون في التوغل الفرنسي داخل الجزائر

- المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحملات الفرنسية الخارجية

(1830 - 1898)

- المبحث الثالث: انعكاسات التجنيد على حياة المجندين

المبحث الأول: دور المجندون الجزائريون في التوغل الفرنسي داخل الجزائر

المطلب الأول: احتلال المدن الجزائرية وقمع المقاومة الشعبية:

اعتقد الجنرال دي بورمون أنه بسقوط مدينة الجزائر العاصمة بسرعة سوف تستسلم بقية المناطق الجزائرية، لكن سرعان ما اصطدم بمواجهة من الأهالي الجزائريين ومن بينهم ابن زعمون زعيم قبائل الفليسة الذي عرض في البداية تعاونه مع الحكومة الفرنسية باسم عرب متيجة بشرط عدم تدخل الادارة بحياة السكان، لكن سرعان ما غير موقفه بعدما اتضحت غاية الحكام الجدد والتي تهدف الى توسيع دائرة احتلالهم خارج المدن الساحلية خاصة بعدما تم الاتفاق مع زعماء القبائل الزواوية التي زودت الجيش الفرنسي بفرقة من المجندين المحاربين للعمل في صفوفه ، فسارع الكونت دي بورمون الى اخبار وزير الحرب الفرنسي 25 / 08 / 1830 فقال: " لقد تمكنت من الحصول على فرقة من الفتي جندي من قبائل الزواوة الذين ما انفكوا يقدمون لنا خدماتهم المعتبرة وينتظرون فقط الاشارة منا للانطلاق في عملهم ضمن صفوف الجيش الفرنسي "⁽¹⁾، فتوجه بحملة عسكرية نحو البلدة يوم 23 جويلية 1830 وتمكن من الوصول اليها ، لكنه فوجئ بمواجهة شرسة من سكانها وأوطان متيجة الأمر الذي دفعه الى الفرار أمامهم، ولم يفكر بعدها في معاودة التسرب الى سهل متيجة وأوطانه واكتفى بارسال قطعتين من الأسطول احدهما نحو عنابة والأخرى نحو وهران⁽²⁾، لكن اثر الفشل الذريع الذي لحق دي بورمون في حملته على البلدة كان له صدى كبير لدى الفرنسيين الذي ازعجهم اهتزاز سمعة الجيش الفرنسي ، فقامت حكومة لويس فيليب باستبداله بالجنرال كلوزيل المؤيد للإحتلال الشامل والتوغل داخل الجزائر ، وبوصول كلوزيل في سبتمبر 1830 استخدم المحاربين الزواويين في أول حملة عسكرية له نحو المدينة، حيث بقي الجنود الزواويين شهرين كاملين في المدينة يصدون الهجمات المتوالية للمقاومين الجزائريين ، وكان مدعما بجيش قوامه 7000 جندي تمكن بمساعدة المحاربين الزواويين من اختراق فج الثنية لكن اعترضه المقاومون الجزائريون دون وصوله للهدف، ليتمكن بعد ذلك من مواصلة زحفه على المدينة بعد ان خسر جند 220 قتिला ودخل عاصمة التيطري في 22 نوفمبر 1830⁽³⁾، كما استطاع دخول البلدة في 18 نوفمبر 1830 واحتل مسجد البلدة وجعله مستشفى عسكريا ، كما أطلق

⁽¹⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق: ص 25 ، 51.

⁽²⁾ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص 32.

⁽³⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق ، ص 26.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

العنان لجيشه يطارده السكان حيثما كانوا وتعقبهم حتى داخل تلك الغابات⁽¹⁾، ويذكر حمدان خوجة بخصوص المجزرة الرهيبة التي مورست ضد السكان: "راح ضحيتها نساء وأطفال هناك من تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم".⁽²⁾ كما قام القائد تروlier بمهاجمة واقتحام البلدة بقوة عسكرية مزودة بالمدافع وهي اختصاص فرنسي من عهد نابليون ومثلت هذه القوة العمود الفقري للجيش الفرنسي، فوجه الضابط مدافعه صوب المدينة دون أن يميز بين سكانها، فكانت مجزرة رهيبة راح ضحيتها أكثر من 400 شهيد كلهم من السكان العزل⁽³⁾.

ويتحدث الجنرال كلوزيل عن الإبادات الجماعية التي كان يقوم بها رفقة جنوده حيث صرح أنه ترك جنوده أثناء هجومه على المدينة والبلدة لعام 1830 يقومون بالتجاوزات ويستولون على الغنائم من السكان الأهالي كما أمرهم بحرق وتدمير الأرياف بنواحي البلدة، واستولى على المدينة في شهر نوفمبر 1830 وهو يصرح عن جرائمه وعملياته القمعية ضد الشعب المستضعف⁽⁴⁾، وقد وصلت وحشية الغزاة الفرنسيين إلى اعتراف الجنرال " روفيقو" في 16 أفريل 1832 بعدما هاجم بعض القرى في عز النوم حيث قال: " كان جنودنا ممتطين ظهور الخير يحملون الرؤوس البشرية على نصل سيوفهم، أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنماركية، وأما أجزاء الأجسام المملوطة بالدماء فقد اقيم منها معرض بباب عزون وكان الناس يتفرجون على النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وأذانهم المبتورة"⁽⁵⁾.

تمكن الغزاة الفرنسيون من التوسع داخل البلاد وبسط سيطرتهم بفضل الخدمات التي قدمها المتعاونون مع فرنسا من رؤساء القبائل والشيخو الطامعين في الحكم، ففي 1835 انضمت قبائل الدوير والسيميلة* للجيش الفرنسي حيث دعمته بالرجال المحاربين الذين عملوا في إطار التجنيد العسكري التطوعي انتقاما من الأمير عبد القادر ومساعدة زعيمهم مصطفى بن اسماعيل الذي خلصه الجنرال كلوزيل من الحصار الذي كان مضروبا عليه بتلمسان وابقاه حاكما على قبائل الدوير والسيميلة فقام مصطفى باشا بتشكيل فرق اضافية للجيش الفرنسي من

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج1، مرجع سابق، ص39.

(2) حمدان بن عثمان خوجة: مصدر سابق، ص216.

(3) بوضرساية بوعزة: الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص123.

(4) كريمة حرشوش: مرجع سابق، ص46.

(5) احمد محمد عاشوراكس: صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جيروت الاستعمار الفرنسي

الاستيطاني (1500-1962)، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2009، ص141.

رجاله⁽¹⁾. فتضاعف عدد المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي عندما عزم الجنرال كلوزيل على مداخلة معسكر 1835 بغرض القضاء النهائي على الأمير عبد القادر ومقاومته بعد أن دفع كلوزيل العناصر المحاربة من فرسان الدوير والسبيلة للانضمام في صفوفه، وكان عدد المنظمين لصفوفه 550 مجند دعموا الجيش الجرار الذي بلغ تعداده يومها 11 ألف جندي زحف بهم إلى معسكر⁽²⁾. وكان عبد القادر قد تزعم النضال في الغرب الجزائري ضد قوات الاحتلال الفرنسي ، ففي المرحلة الأولى من النضال تم عقد معاهدة بين الطرفين 1834 نصت على الاعتراف بكل الغرب الجزائري ماعدا ثلاث مدن ساحلية خاضعة لدولة الأمير عبد القادر ، لتأتي المرحلة الثانية من نضال الأمير عبد القادر بتوقيع معاهدة التافنة 1837، وفي الفترة ما بين 1840 - 1847 أخذت فرنسا بسياسة الاحتلال الشامل بالجزائر التي اعتمدها الجنرال "سولت" وطبقها الجنرال "بيجو" ، والتي قامت سياسته على اخضاع الشعب الجزائري فانفجرت صدامات دموية بين الاحتلال الفرنسي وعبد القادر انتهت عام 1843 ببلجوء الأمير الى مراكش⁽³⁾.

تعد سنة 1837 من السنوات الخطيرة حيث شهدت نشاطات التوسع الاستعماري داخل الجزائر، فبعد معاهدة التافنة 30 ماي 1837 تفرغ الإستعمار لاحتلال قسنطينة، ومنها التوسع نحو الصحراء الشرقية الجزائرية " فقد سعى الجيش الفرنسي بعد هذه المعاهدة الى احتلال كل من البليدة والقليلة وأعطيت تعليمات الى الوالي العام للجزائر ليطبق مواد المعاهدة فقام الماريشال أولا بارسال فيلق من الزواف وفيلق من الفوج الثالث وأربع مدافع وخمسين فارسا⁽⁴⁾.

استغل الفرنسيون توقيع المعاهدة مع الأمير عبد القادر للتفرغ الى المنطقة الشرقية لذلك أعادوا الهجوم عام 1837⁽⁵⁾. ففي الحملة العسكرية الثانية على قسنطينة تم اشراك فيلق من المجندين الزواويين بقيادة الدوقادي

*الدوير والسبيلة قراها ومداشرها تقع بالجنوب الشرقي القريب من وهران ، كانوا يعملون قبل الغزو الفرنسي مع رجال المخزن في العهد التركي ثم انقلبوا ليعملوا مع الفرنسيين بعد سقوط حكومة الداوي: ينظر: محمد صالح بجاوي: المرجع السابق، ص59.

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص58-60.

(2) محمد صالح بجاوي: مرجع نفسه ، ص112.

(3) رأفت غنيمي الشيش: مرجع سابق، ص134.

(4) ابراهيم مياشي: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة ، الجزائر، د.ت، ص73.

(5) محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص55.

نمور⁽¹⁾، حيث بذل كلا الجانبين في الحملة جهدا كبيرا لتعبئة أكبر قدر ممكن من الامكانيات، ورغم الاستعدادات الضخمة لكليهما إلا أن النصر كان حليف الفرنسيين لكونهم استفادوا من الأخطاء التي ارتكبوها في الحملة الأولى فضلا عن وضعهم استراتيجي جديدة تحسبا لاستراتيجية أحمد باي الذي اعتمد عليها في الحملة الأولى 1836، هذا الى جانب التنظيم المحكم للجيش الفرنسي⁽²⁾، حيث صدر مرسوم ملكي بتاريخ 20 مارس 1837 الذي بموجبه تأسس الفيلق الزواوي الثالث لحماية مقاطعة تلمسان تحت قيادة العقيد كافيناك ، ثم صدر مرسوم ملكي آخر نص على ضم الفيلق الثالث الخاص بمقاطعة وهران الى الفيلقين السابقين الأول والثاني الخاص بمقاطعة الجزائر الذي يضم 1024 جندي منهم 785 فرنسيا و 38 ضابطا ، وبذلك أصبح المجندون يشكلون فيما بعد السلك الزواوي 1 جانفي 1838، وصار كل فيلق من الفياق الثلاثة يتشكل من ستة كتائب، كما تأسس فيلق آخر للرماة الجزائريين اذ عمد الجنرال "فالي" الى تجنيد الجزائريين من الكراغلة والأتراك ومن القبائل المجاورة لمدينة قسنطينة، وفي خلال الفترة الممتدة من 17 نوفمبر الى 09 ديسمبر 1837 بلغ عدد المجندين 650 عنصر من المشاة و أربعون فارسا من الصباحية وسمي بفيلق الأتراك القسنطيني⁽³⁾.

المطلب الثاني: المكاتب العربية ودورها في إدارة الأهالي:

كانت ادارة السكان في الجزائر تخضع لأجهزة عسكرية فرنسية والتي تدير في نفس الوقت مصلحة المعلومات الرقابة والادارة ، في 1832 ووفق ماتصفه أمريت مارسيل ورغبة منها في الخروج من مناخ الجهل والمفاجآت⁽⁴⁾ ، ونتيجة لفوضى الاحتلال التي اكتسحت البلاد قام الدوق "دو روفيقو" الحاكم العام للجزائر 1833 بإنشاء مكتب سماه المكتب العربي⁽⁵⁾، لتجاوز نفور الجزائريين من السلطات الفرنسية⁽⁶⁾، فقد واجهت الإدارة الفرنسية أثناء توسعها في البلاد صعوبات كبيرة جراء امتناع ورفض أبناء الجزائر التعاون معهم ومهادنتهم ،

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 54.

(2) محمد الطيب العلوي: مرجع سابق، ص 55.

(3) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق ، ص 112.

(4) عثمان زقب: مرجع سابق، ص 128.

(5) صالح فركوس: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 - 1871، منشورات جامعة

باجي مختار، عناية، د.ط، 2006، ص 12.

(6) كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 176.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

لهذا قرر الجيش الفرنسي سنة 1833 إنشاء هيئة مكلفة بجمع المعلومات عن الجزائريين⁽¹⁾، التي اعتمدت على المترجمين والمختصين في الشؤون العربية⁽²⁾، ليكونوا همزة وصل بين الجزائريين وقوات الغزاة، وكان "لاموريسير" أول من أسندت له ادارتها كونه يتقن التحدث بالعربية⁽³⁾، وفي هذا الصدد يعرف دوماس المكتب العربي بأنه " المؤسسة التي يتمثل موضوعها في تهدئة القبائل بصفة دائمة وذلك بإدارة عادلة ومنظمة، وكذلك تهئية السبل لاستيطاننا وتجارتنا... وحماية كل المصالح الشرعية وزيادة الرخاء لدى الأهالي وعلى عمال هذه المؤسسة أن يميلوا أكثر فأكثر الى البحث عن الحل السلمي لكل المشاكل التي كانت تتطلب في أحيان كثيرة استعمال القوة..."⁽⁴⁾. القوة...⁽⁴⁾.

ويعرف "فرديناند هيقونيت" المكتب العربي: " حلقة وصل ما بين الجنس الأوربي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ 1830 والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال الى الآن"، أما شارل ريشار - أحد رؤساء المكاتب العربية - يصفها بما يلي: " ظان مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا"، ونظرا للتحديات التي واجهتها الإدارة الاستعمارية في بداية الاحتلال من ذلك " عدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين حاول بعضهم إعادة احياء الوظيفة التركية القديمة وهي طريقة آغا العرب"، حيث تعاقب الكثير من الآغوات على تلك الوظيفة التي لم تلقى استحسان السلطة الاستعمارية فكان أمين السكة أول من أسندت له الوظيفة في عهد الجنرال دي بورمون لكنه فشل في مهمته، فتم تعيين المقدم "ماراي مونج" وهو بدوره فشل في ذلك ليعين بعد ذلك الجنرال " برتران" السيد محي الدين الصغير بن المبارك في هذه المهمة، لكن النتيجة كانت عكس ماتوقع لأن محي الدين بات ساخطا عن الاستعمار اثر اعتقال اقاربه من طرف العدو⁽⁵⁾.

(1) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص129.

(2) كمال بن صحراوي: مرجع سابق، ص 176.

(3) صالح فركوس: مرجع سابق، ص14.

(4) عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، د م ج، د.م.ن، د.ط، 2007، ص177.

(5) صالح فركوس: مرجع سابق، ص19، 13، 14.

وفي فترة حكم الماريشال فالي 1837 تم تعيين " بيليسي " مديرا عاما لشؤون العرب لمدة سنتين إلا أن تجربته لم تعط نتائج مرضية فقدم استقالته مع بداية 1839، خلفه بعد ذلك النقيب " آل نوفيل " مايدل على ان قادة فرنسا كانت لهم رؤى متباينة حول كيفية الادارة المباشرة وغير المباشرة للأهالي والطريقة التي يتم اخضاعهم بها فكان لزاما عليها انتقاء عناصر عسكرية تتكيف مع الأهالي وتتوغل في أوساطهم لهذا استحدثت المكاتب العربية⁽¹⁾. فمع بداية 1841 اتحيت للعسكريين امكانيات واسعة وفي هذا الشأن يقول الجنرال بيجو: " بما أن الجيش هو كل شيء في افريقيا فالسلطة الوحيدة الممكنة هي السلطة العسكرية " وتعتمد هذه السلطة على المعمرين وعلى المكاتب العربية التي يشرف عليها ضباط مهمتهم مراقبة الأهالي ابتداء من الشيوخ المعينين من طرف السلطة الحاكمة الى أدنى أفراد الشعب مرتبة... كما تعتمد على الجيش "الذي يكاد يتعادل وقت السلم والحرب من حيث العدد والعتاد ، ويتم اختيار القيادة الحاكمة من أفراد هذا الجيش⁽²⁾، ومنذ ذلك الوقت صار المكتب العربي مسيرا من طرف قائد المكتب وهو برتبة ملازم أول وبمساعدة قاضي ومساعديه وكاتب فرنسي برتبة ضابط صف أو عريف وضابط في الصحة ، وكان عربي أو خوجة لتحرير المراسلات باللغة العربية وأخيرا ترجمان "شاوش"، أي عدد محدود جدا من الموظفين بمعدل عشرة أشخاص⁽³⁾، كما أدى توسع الاحتلال الى انضواء عدد كبير من القبائل تحت السلطة الاستعمارية ولم تعد المصلحة المركزية في الجزائر العاصمة بامكانها معالجة كل القضايا نتيجة لكثرتها⁽⁴⁾.

وبموجب القرار الوزاري المؤرخ في 1 فيفبر 1844 استحدثت المكاتب العربية كهيئة محلية وكان بيجو هو صاحب هذه الفكرة ساعيا الى تطبيق مراقبة صارمة للمناطق التي أخضعها جيش افريقيا، كما عملت ادارة الاحتلال الفرنسي على تعميمها تدريجيا لفرض سيطرتها على البلاد واشركت رؤساء القبائل في تسييرها سواء بمحض ارادتها أو مجبرين على ذلك في إدارة الأراضي المحتلة وشؤون سكانها⁽⁵⁾.

(1) عثمان زقب: مرجع سابق ص129.

(2) مصطفى الأشرف: مرجع سابق، ص300، 301.

(3) شارل روبير أجبيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، تر: حاج مسعود. أبكلي ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، د.ط، 2007، ص249.

(4) عزالدين بومزو: الضباط الفرنسيون الاداريون في اقليم الشرق الجزائري ، أرنيست مارسيه نموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008، ص20.

(5) عثمان زقب: مرجع سابق، ص129.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

سطرت الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية أهدافها بإنشاءها للمكاتب العربية لترسيخ فكرة (الجزائر الفرنسية) وهي " في كل الأحوال ليست إدارة كما يرغب المسلمون الجزائريون"، فهي جزء من السياسة الاستعمارية لزرع الموت والدمار في أوساط الشعب الجزائري⁽¹⁾. فهي تهدف الى التركيز على تحقيق التهدة الدائمة في أوساط القبائل وذلك بمراقبتها وحراسة المشبوه فيهم واخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية ومراقبة رجال الدين ، والعمل على قمع الثورات⁽²⁾، وفي هذا الشأن يذكر عبد الحميد زوزو : " يجب على المكتب العربي أن تكون لديه قائمة بالأشخاص المشبوهين ضمن قبيلة وأن يكون على معرفة بتصرفاتهم وعلى اطلاع بأماكنهم...المراسلون القدامى للأمير عبد القادر وشيوخ الطرق الدينية والمرابطون المشهورون...والشيوخ المشهورون بوارهم وعلمهم...مجموعة الناقمين فهذه الأصناف كلها تتطلب مراقبة دائمة وجدية لأنها الشرارات الكامنة في الظل قد تشعل الحريق بمجرد هبوب الريح"⁽³⁾.

كما تسعى هذه المكاتب الى التمهيد لطرق الاحتلال ، الاتصال والتجارة الاستعمارية عن طريق اقرار الأمن والاستقرار واستخلاص الضريبة والتقليص من نفوذ رؤساء لأسر الكبيرة ، بالإضافة الى تولي مهمة القضاء والفصل في خصومات الأهالي، وتعد مؤسسة المكاتب العربية جزء لا يتجزء من المؤسسة العسكرية الاستعمارية كونها تسعى الى اخضاع الأهالي ، وكان ضباط المكاتب العربية يشكلون هيئة عسكرية ويتم ترقيتهم الى رتب عالية حيث بلغ الجنرال " دسفوكس" الرتبة العالية نظير مجهوداته في قيادته لعدة حملات عسكرية ضد القبائل الجزائرية ، حيث أصبح قائدا للفيلق الثالث ، في حين تم تعيين النقيب " مارمبي" رئيس مكتب باتنة 1845 عقيدا بالفيلق الثاني للصبايحية سنة 1861، وكان " ديريو" قائد الكتيبة بالفيلق الثالث للصبايحية، أما الجنرال " جيرو" فكان قائدا لكتيبة عسكرية 1853.⁽⁴⁾

ومن أجل اثبات القوة العسكرية الأهلية لمؤسسة المكاتب العربية عملت على استغلال القوات الأهلية وهيكلتها تحت وصايتها، فقد استغل ضباط المكاتب العربية القوة كقوة أهلية غير منتظمة في مهام استعمارية كثيرة ، ساعدت الاستعمار الفرنسي على فرض هيمنته على البلاد ، وكان يطلق على هذه الفئة تسمية " الحرص الوطني"

(1) صالح فركوس: مرجع سابق، ص 19.

(2) أحمد مسعود سيد علي: دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، النقيب هارت مايير نموذجاً، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات ، العدد 10 ، 2014 ، ص 26.

(3) عبد الحميد زوزو: مرجع سابق ، ص 180.

(4) صالح فركوس: مرجع سابق: ص 19، 28، 29.

، حيث كانت تقوم بعمليات التفتيش الى جانب الجيش الفرنسي واستخلاص الضرائب من المناطق التي تمتنع عن الدفع.⁽¹⁾

وقد كان يتم تنظيم القوم تنظيما محكما يعمل على التحكم والسيطرة على القبائل، فكانت عناصره بمثابة الهيكل المسير للمؤسسة الاستعمارية ، فعلى سبيل المثال قبيلة أولاد ماضي وغيرها من قبائل الحضنة كانت تزود المكاتب العربية بـ 422 قوما ، كلما احتاج هذا المكتب او ذلك لتلك العناصر ، كما بلغ تعدد القوم عام 1856 بأقبو 80 شخصا، أما بسكرة 50 قوما تابعا⁽²⁾، كما اعتمد المكتب العربي على اسلوب المداهنة واسترضاء بعض الرافضين لها من عروش وأفراد بمنطقة الأغواط ، وهو ما توضحه العديد من رسائل قواد المكاتب العربية لاقتناع تلك الجماعات بالدخول تحت راية فرنسا مثلما جاء في الرسالة المؤرخة في 22 جوان 1871 والتي كان نصها كالآتي: "... فإنها من أتتني بربة من عند السيد الجنيرال الحاكم الكبير بالجزائر في يوم التاريخ وهي عن سبة سي الزويبر بن بوبكر* باش نكاتبوحتى يدخل تحت طاعة الدولة والتزم له السيد الجنيرال بكل ما يريد يعطيه وباه يردوله جميع املاكه وغيرها".⁽³⁾

أما الفرقة الثانية التي استخدمتها المؤسسة الاستعمارية هي المخزن وذلك من أجل مصلحة الاحتلال لزرع الفتنة والتناحر بين أفراد المجتمع⁽⁴⁾، وقبائل المخزن هي عبارة عن تجمعات سكنية أصولها مختلفة في أعراقها وأوجدها الأتراك قبل مجيء الفرنسيين لتكون عوناً لهم، وكذلك منهم من استقدموا كأفراد من وجهات مختلفة تؤلف حينها جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها لخدمة الحكومة التركية⁽⁵⁾. وكانت مهمتها الأساسية تتمثل في التجسس وجمع المعلومات الضرورية لصالح الاستعمار من القبائل ، وكذلك تبليغ أوامر المكاتب العربية اليها ومراقبة تحركات

⁽¹⁾ G.Voisein :L'Algerie pour les Algeriens Euvre d'Ismaïl urbains.paris.1861.p.p87.88.

⁽²⁾ صالح فركوس: مرجع سابق، ص32، 33.

* تحول سي الزويبر ولد بوبكر سيدي الشيخ من خادم الفرنسيين الى مقاوم لهم بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، بعدما الغت فرنسا امتيازاتها له وقللت من شأن عائلته وانظم الى جانب اخوه سي لاعلى وساند بوشوشة الذي جعله اغا على مدينة ورقلة، ونرى من خلال التقارير تودد فرنسا اليه قصد تخليه هن السلاح والالتحاق بها وخدمتها والقضاء على الثائر بوشوشة مقابل امتيازات. ينظر: جميلة ايعيش: دور المكاتب العربية في التغلغل الفرنسي بالجنوب الشرقي "تمودج مراسلات بيرو عرب الأفواج-غرداية"، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد الأول، جامعة الجزائر 02، ص211، .

⁽³⁾ جميلة ايعيش: مرجع سابق، ص202.

⁽⁴⁾ صالح فركوس: مرجع سابق، ص34.

⁽⁵⁾ ناصر الدين سعيديوني : ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009، ص207.

الأهالي ، فحسب تقارير أحد ضباطها أن بعض القبائل مثل ميلة، تلاغمة، أولاد الزناتية حافظوا على بعض تقاليد المخزن ، إلا أن قبيلة الصحاري ببسكرة شكلت أهمية بالغة للمكاتب العربية ، فهي تميل للنظام العسكري ، هذا الى جانب استعداداتها بتزويد المؤسسة بحوالي 400 فارساً⁽¹⁾.

كما اعتمدت المكاتب العربية على الفيلق الثالث للصبايحية ، حيث كانت مكاتب مقاطعتي الجزائر العاصمة ووهران مدعمة أولاً بـ 145 و 155 صبايحاً والتي عملت على تبليغ أوامر المكاتب العربية للقبائل وكذلك اطلاع هذه المكاتب بما يجري وسط الأهالي ، وفي هذا الشأن يذكر النقيب مارمبي: " لقد كان الصبايحية باستمرار تحت تصرف المكاتب العربية ، حيث كان يشكل عنصر منها جاسوساً لصالحنا وrehينة عندنا في آن واحد...انهم يزودوننا بمعلومات جد ثمينة عن الأماكن غير المعروفة لدينا، كما يبلغوننا وبسرعة الأوامر القادمة من السلطة العليا" ، بمعنى أن فرق الصبايحية جعلت منها الحكومة الفرنسية وسيلة للتجسس والتأثير على القبائل من أجل كسب الكثير من أفرادها الى القضية الفرنسية⁽²⁾.

المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحملات الفرنسية الخارجية (1830-1898)

المطلب الأول: حرب القرم (1855-1856):

لقد عمل الفرنسيون منذ بداية الاحتلال على تدريب وتنظيم الفرق العسكرية الأهلية بما يخدم مصالحهم، مستغلين في ذلك الظروف الصعبة التي كان يمر بها الشباب الجزائريين الذين لم يجدوا الخلاص من الفقر الا بالالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي الذي استعملهم كأداة للتوغل في أعماق البلاد أو في الحروب الخارجية، فكانت حرب القرم أول الحروب الخارجية التي شارك فيها المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، حيث كان لها وقع خاص في نفوسهم ، فالدولة العثمانية بالنسبة لهم هي رمز الخلافة الاسلامية ولا بد من نصرتها، لأن في ذلك نصرة للدين الاسلامي، ولعل قصيدة الشاعر الجزائري " محمد بن اسماعيل" تدل على ذلك حيث جاء فيها:

⁽¹⁾صالح فركوس: مرجع سابق، ص 34، 36.

⁽²⁾صالح فركوس: مرجع نفسه، ص 43، 44، 45.

يا كامل العطا فرحنا ببشاير النصر يا ربي

تبرا وتزول هذه المحنة على المومنين يا مرغوبي

انصر جيش الاسلام بالمصطفى حبيبك

أمة شفيع الأنام عزمو لنصرة دينك¹

لقد كانت لحرب القرم التي دارت رحاها بين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية المدعمة من قبل الإنجليز والفرنسيين أولى التجارب الخارجية للمجندين الجزائريين، وقد استغلت فرنسا هذه الحرب إلى أبعد الحدود لصالح توطيد أركان وجودها في الجزائر، ولأجل ذلك كرس الجنرال راندون الحاكم العام كل الوسائل المتاحة لخدمة القضية الفرنسية بتوظيفه المجندين الجزائريين، بما في ذلك ضباط وموظفوا المكاتب العربية والقياد والباشاغوات، وتوجيه الرأي العام الجزائري ، لإعطاء انطباع مزيف وإيهام الرأي العام الوطني في الجزائر، ان مشاركة الجزائريين عبر المجندين الجزائريين في حرب القرم هو لنصرة الخلافة².

أما أسباب التحرش الروسي فتعود إلى أن الإمبراطورية العثمانية كانت دائما ترفض أن تشاركها روسيا في السيادة على الأراضي المقدسة في فلسطين، ما دفع بالقيصر الروسي إلى خلق الفوضى وتشجيع البلبلة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ليتسنى له الدخول من أجل تقويض أركان "الرجل المريض في أوروبا " ليكون لروسيا مدخل في البحر الأبيض المتوسط الذي كان حكرا على فرنسا وإنجلترا، وأمر القيصر جيوشه باجتياح الولاية الدانوبية "رومانيا الحالية" وكانت تابعة آنذاك للعثمانيين، واعلن الروس الحرب على الدولة العثمانية في 23 ديسمبر 1853، وفي 27 فيفري 1854 حيث بعثت كل من فرنسا وإنجلترا تحذيرا للقيصر الروسي يطلبون منه سحب

(1) جمال قنان : نصوص سياسية جزائرية في القرن 19، 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية 2009، ص151.

(2) محمد صالح بجاوي ، مرجع سابق، ص132، 133.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

جيوشه من الإمارة الدانوبية، فرد على تحذيرها له بتدمير الأسطول التركي في البحر الأسود، فاعتبرت الدولتان إنجلترا وفرنسا ذلك اعتداء صارخا عليهما وعدوانا لا يمكن السكوت عليه¹.

أما عن سبب تدخل فرنسا في هذه الحرب كما يذكر بعض المؤرخين يعود الى اختلاف فرنسا وروسيا حول حماية الأماكن المقدسة في القدس، أي أن سبب الحرب الظاهري هو ديني محض، بين الكاثوليك الذين تدعمهم فرنسا، والأورثوذكس التابعين لروسيا بحكم المذهب الديني لدولتها، وكالا الطائفتان المسيحيتان تقيمان في الأراضي العثمانية²، و لقد تدخلت فرنسا في هذه الحرب بجيش كان يضم مجندين جزائريين بالرغم من القناعة السائدة لدى العسكريين الفرنسيين أن هؤلاء المجندين لا يصلحون لمثل هذه المهام بسبب نقص احتكاكهم بالجيوش الأوربية التي تتطلب مواجهتها الخبرة العسكرية، إلا أنهم أثبتوا عكس ذلك في هذه الحرب التي قادوها بشجاعة إيماناً منهم بأنهم يدافعون عن الإسلام، وذلك ما اعترف به العقيد ولفن حيث قال: "يمكن انتظار كل شيء من هؤلاء الأبطال اذا ما عرفنا كيفية تسييرهم..."³، فكانت حرب القرم بمثابة الفرصة المواتية لإثبات بطلان هذا الاعتقاد الذي كان يسود كل الأوساط السياسية والعسكرية التي لم تتعامل مع تشكيلات الجزائريين للجيش الافريقي، عن كثب فكانت هذه الحرب إذن "بداية لتدشين تاريخ بطولات صفوف الجيش الافريقي لخدمة مصالح فرنسا"⁴.

لقد لاحظ الجنرال سانت آرنو، تحركات الرماة الجزائريين ونشاطهم خلال الحملات العسكرية في الداخل الجزائري، أنهم كانوا يمثلون المادة الخام التي يمكن للقائد العسكري الخنك أن يجعل منهم أفضل المحاربين، وكان يشاطره الرأي نفسه، العقيد دي وامبفن (De wimpffen) الذي كان قد عمل مع مجندي الافريقي قائدا ورئيسا حينما كان نقيبا ورائدا، ولذلك سارع هذا العسكري إلى اقتراح الكتائب الجزائرية في الجيش الافريقي،

(1) محمد صالح بجاوي، مرجع سابق: ص135.

(2) وديع أبو زيدون : تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس الى غاية السقوط، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2003، ص255.

(3) عبد القادر بلجة :مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907-1945، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2015-2016، ص24.

(4) Lespes. R. (Capitaine): Les Troupes Indigènes de l'Algérie au service de la France Ed: Minerva, Alger, 1928, p23.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

للمشاركة بها في حرب القرم وانطلق إلى مقابلة الإمبراطور نابليون الثالث يطلب منه أن يأمر باستخدام الرماة الجزائريين في هذه الحرب"¹.

وعاد العقيد بعد موافقة الإمبراطور على اقتراحه إلى مدينة الجزائر ومنها إلى مدينة البليدة حيث التقى بفصائل الرماة الجزائريين الذين كان قائدهم طيلة سنوات عديدة. وتم بالفعل تأسيس فيلقين من الرماة الجزائريين تحت إشراف العقيد دي وامبفن، وقد كان اختيار عناصر ذلك اللواء المعد لحرب القرم، من فيالق المقاطعات الثلاث: الجزائر، وهران، قسنطينة. وكان تعداد هذا الجيش يفوق 2000 جندي تم وضعهم مباشرة بعد وصولهم إلى غاليبولي (Gallipoli) بتركيا تحت تصرف القسم العسكري للجنرال بوسكي (Bosquet)².

ويمكن استعراض هذه الوحدات التي وصلت مع بداية الحرب الى شبه جزيرة القرم، حيث كان في كل وحدة أربعة أقسام (Divisions): منها ثلاثة ألوية من وحدات جيش الزواف (Zouaves) ينتمون حسب الترتيب الآتي:

1. اللواء الأول من مجندي جيش الزواف كان في القسم الأول تحت قيادة الجنرال كانروبير (Canrobert)
 2. اللواء الثاني كان تابعا إلى القسم الثالث تحت قيادة الأمير نابليون.
 3. أما اللواء الثالث للزواف فقد كان ينتمي إلى القسم الثاني تحت قيادة الجنرال بوسكي، غير أن اللواء المكلف بالحراسة من الجنود الزواف فإنه لم يصل إلى شبه جزيرة القرم إلا في حدود شهر ماي 1855 بعد تكوينه مباشرة.
- إن الفصائل من المجندين الجزائريين كانت في البداية تمثل ثلث الجيش الفرنسي أثناء حرب القرم بتعداد 10 آلاف جندي، وفي العام الموالي ارتفع تعداد المجندين الجزائريين التابعين للجيش الافريقي إلى 18 ألف جندي.

(¹) Lespes . R: op. cit, p23.

(²) Julien (Charles andre): Histoire de L' Algérie contemporaine. 2ED. conquête et colonisation (1827-1870) ED: p-u-f. paris 1964, P276.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

لعب المجندون الجزائريون دورا حاسما في معارك القرم، ونتيجة للهزائم التي لحقت بالجيش الروسية، تدخلت النمسا وطلبت من القيصر سحب قواته من المقاطعة الدانوبية، وبعد فترة وجيزة توفي القيصر نيكولا الأول وخلفه إسكندر الثاني الذي كان مسالما وأكثر اهتماما بشؤون روسيا الداخلية من اهتمامه بالتوسع والتدخل في الشؤون الأوروبية، وبهذا انتهى الأمر بدخول روسيا في مفاوضات مؤتمر السلام الذي عقد في مدينة باريس والذي تمخضت عنه معاهدة صلح بين الأطراف المتحاربة وكان ذلك في 30 مارس 1856.¹

وتحت ضغط الانتصارات الكبيرة التي حققها الجيش الأفريقي بتشكيلاته الجزائرية في ساحات المعارك، والشهادات الحية للجنرالات والضباط الذين كانوا يقودون ويؤطرون هذه الفصائل العسكرية في هذه الحرب، تقرر بمرسوم ملكي مؤرخ في 1855/10/11 تأسيس ثلاثة ألوية للرماة الجزائريين خلفا للفيالق الثلاثة بالمقاطعات الثلاث بالقطر الجزائري.

بتلك الفرق للمشاة وبالتعاون مع فرق الخيالة الصباحية، تمكنت فرنسا من إخماد الثورات التي كانت تنطلق هنا وهناك في منطقة القبائل والأوراس والواحات الصحراوية تحت قيادة الماريشال راندون، وبفضل العمليات العسكرية التي كان أولئك الرماة الجزائريون والصباحية يقومون بها في مختلف المناطق والأقاليم، اكتسبوا ثقة القبائل الموالية للفرنسيين وكذلك ثقة المعمرين². وعليه قرر الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث منح أوسمة لبعض هؤلاء الجنود بطلب من وزير الحرب.³

المطلب الثاني: حملة إيطاليا 1859م:

بعد انتهاء حرب القرم انفجر الخلاف بين فرنسا والنمسا وبدأت العداوة والبغضاء بينهما واضحة، خاصة عندما قررت فرنسا تقديم العون إلى سردينيا في إطار الوحدة القومية الإيطالية، وتدخلت روسيا بعد ذلك واقترحت عقد مؤتمر تحضره الدول الخمس الكبرى دون حضور سردينيا، وذلك من أجل بحث الوضع الجديد المتأزم في

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 138.

(2) Lespes . R: op. cit, p26.

(3) عبد القادر بلجة: مرجع سابق، ص 24.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

أوروبا¹. فقبل الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث المقترح الروسي لأنه كان يهيمه إلى حد بعيد أن لا يخسر تأييد الدول الكبرى، أما النمساويون فقد كانوا مستائين من الاستعدادات العسكرية لمملكة سردينيا، فوجهوا إليها إنذارا يقضي بنزع السلاح ورفض كافور الإنذار النمساوي، فكان إعلان الحرب في 26 أبريل 1859، وهكذا نجح نابليون الثالث في خطته الرامية إلى كسب تأييد الدول الأوروبية وإظهار النمسا بمظهر الدولة المعتدية والرافضة لمحاولات السلام التي دعت إليها الدول الكبرى².

ولم يتردد الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث في تقديم العون لحلفائه حيث وجه جيشا قوامه 115 ألف جندي تولى هو نفسه مهمة قيادتهم، وقال نابليون الثالث لجنوده عندما وصل بهم إلى جنوة: "إننا سنعاخذ كفاح شعب يطالب بحريته واستقلاله، وسنعمل على تخليصه من الاضطهاد الأجنبي، إنها قضية مقدسة يتفهمها المجتمع الدولي المتحضر"، وعمدت فرنسا إلى استغلال المجندون الجزائريين، وبمرسوم ملكي في 26 مارس 1859، تم تشكيل لواء مؤقت من الرماة الجزائريين مشكل من 03 فيالق في كل واحد منها 06 كتائب، وقد تم تأسيس هذا اللواء المؤقت من الألوية الثلاثة التابعة للمقاطعات الثلاث. وأعطيت قيادة هذا اللواء إلى العقيد لور "Laure" وقد كان هذا اللواء يتكون عند الانطلاق بتعداد 3013 جنديا منهم 1028 جنديا تابعين إلى اللواء الأول الخاص بمقاطعة الجزائر، و946 جنديا كانوا تابعين إلى اللواء الثاني الخاص بمقاطعة وهران، في حين أن اللواء الثالث الخاص بمقاطعة قسنطينة فقد ساهم بدوره بتعداد 1039 جنديا³.

وفيما يخص الإمدادات التي توالى فيما بعد على هذا اللواء المؤقت فقد كانت كالأتي وهي: إمدادات مشكلة من 96 راميا من اللواء الأول، و88 راميا من اللواء الثالث وتسعة من الرماة تابعين إلى اللواء الأول وصلوا جميعهم إلى إيطاليا في شهري جوان وجويلية 1859⁴.

(1) H. Farre De Navacelles, Précises Guerres de la France de 1848 à 1885, Librairie Plon, Paris 1890 pp 132.

(2) محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص 140، 141.

(3) Duruy. V: le 1er régiment de Tirailleurs Algériens (Histoire- Campagnes), Ed: Hachette et Cie, Paris 1899, p125.

(4) Duruy. V : op. Cit, p125.

وعندما أعلنت النمسا الحرب في 26 أبريل 1859 كانت فرنسا قد أكملت استعداداتها للحرب وجندت ثلاثة جيوش كاملة وهناك في مدينة أليكسندري أعطيت لهذه الجيوش التعيينات الآتية:

- اللواء الأول للجيش الإفريقي بقيادة براغي ديلبي Baragauy d'Hilliers وهو القسم الذي كان يضم اللواء الأول من الزواف، ويضم كذلك الألوية الأول والثاني والثالث لقناصة إفريقيا.

- اللواء الرابع لقناصة إفريقيا كان تحت قيادة ماكماهون ويلتحق بالقسم الأول بقيادة موتروج Motterouge وهذا القسم بدوره كان يضم لواء الرماة الجزائريين واللواء الثاني للزواف ولواءين من اللفييف الأجنبي.

- اللواء الخامس لقناصة إفريقيا يلتحق بالقسم الأول الذي كان تحت قيادة دوتمار D'Autemarre يضم بدوره اللواء الثالث للزواف الذي يبقى بدوره مرتبطا بالحرس الإمبراطوري الذي كان تحت قيادة الجنرال رونيودي سان جون (Regnault de Saint-Jean d'Engely)¹.

وفي يوم 14 ماي 1859 التقى نابليون الثالث مع حليفه إيمانويل فيكتور، وضمن الإمبراطور الفرنسي بذلك وحدة القيادة لنفسه²، ومنذ ذلك التاريخ واللواء المؤقت للرماة الجزائريين وحتى نهاية الحرب كان دائما في المقدمة لمواجهة الجيوش النمساوية، وانتقل الجنرال موتروج القائد العام لقوات السلك الثاني إلى جبهة القتال، حيث خاطب الرماة الجزائريين بفرنسية ترجمها مباشرة إلى الرماة أحد العارفين باللغة العربية، فقال: "أيها الجنود... العدو أمامكم، وأنتم أوائل عناصر السلك الثاني. وسيكون لكم شرف مواجهة هذا العدو، وإني أعتمد على قيمتكم وفعاليتكم القتالية، وتفانيكم وطاقتكم، وسوف تبهنون في هذه المعركة على أنكم أهل للسمعة التي اكتسبتموها في حرب القرم، وعليكم أن ترفعوا عاليا مجد وسمعة القسم الأول من السلك الثاني فعليكم بالاقتصاد في إطلاق النار والاعتماد أكثر على طعنات الحراب..."³

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 142.

(2) Duruy. V : idem, p127.

(3) Motterouge : (général) : Souvenirs et campagnes, T. 3 Ed: librairie Algérienne et coloniale, Nantes 1889, pp 78/80.

وانطلقت عناصر اللواء المؤقت للرماة الجزائريين تحت قيادة الجنرال مونتروج نحو معاقل الأعداء النمساويين غير مباشرين بالنيران العنيفة التي كانت تتساقط على رؤوسهم كالأمطار الغزيرة حيث كان الرصاص يتهاطل على رؤوسهم وهم يندفعون إلى تلبية لأوامر ضباطهم يصرخون: إلى الأمام **En Avant**.¹

وعناصر الرماة الجزائريين للجيش الافريقي، كان عليهم مجاهدة ثلاثة فيالق نمساوية وفرقة المدفعية بواسطة الحراب والسلاح الأبيض، وبالرغم من أن الجيش النمساوي عبأ خمسة آلاف جندي إضافي لمواجهة الجزائريين الذين لم يكن تعدادهم يتجاوز 2800 جندي عند الهجوم، ومع ذلك فقد تحطم الجيش النمساوي وقتل من عناصره عدد كبير وهرب من بقي منهم حيا ليشهد فيما بعد على عظمة وقوة أولئك الرماة الذين كان مجرد ذكرهم يرحف الأعداء في مواقعهم الدفاعية²، وأخيرا سقطت مدينة تورينغو تحت ضربات الرماة الجزائريين للجيش الافريقي، الذين كانوا ينقضون على الأعداء المتعبين جسديا ونفسيا، حيث كان الجنود النمساويون يتخلون عن أسلحتهم وأمتعتهم ويتدحرجون نحو الخنادق والمنحدرات هروبا من ملاحقة جنود الجيش الافريقي لهم.³

إن السمعة والشهرة العسكرية التي اكتسبها الجيش الافريقي في ميادين المعارك في حرب القرم كانت قد سبقتهم إلى إيطاليا في معسكرات النمساويين وساعدت كثيرا في هزيمتهم فقد كانوا يهربون من وجه الرماة الذين دخلوا المدينة فاتحين. فبعد الانهزام الساحق الذي لحق الجيوش النمساوية في ماغيتا بتاريخ 4 جوان 1859م والانهزام الثاني في 24 جوان 1859م بمنطقة سولفيرينو، وبعد تمكن الفرنسيين وحلفائهم الإيطاليين من احتلال أراضي لومبارديا الشاسعة، وقد أمر الإمبراطور نابوليون الثالث الجيوش الفرنسية بالتوقف عن مطاردة النمساويين الذين انسحبوا كلية، ما دفع الإمبراطور النمساوي الى عقد معاهدة صلح مع الفرنسيين بتاريخ 15 جويلية 1859م منهي بذلك حالة الحرب التي دامت أكثر من شهرين.⁴

(1) Louis Rinn: Histoire populaire contemporaine de la France, T. 3 Ed: Michel Levy Frères, Paris 1865. p391.

(2) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 144.

(3) Duruy V: op. Cit, p130.

(4) Louis Rinn: op. cit, pp430-434.

كتب الإمبراطور نابوليون الثالث برقية أرسلها إلى زوجته الإمبراطورة قال فيها: "الرماة الجزائريون تحت قيادة العقيد لور أنجزوا عملاً رائعاً وجباراً، كانوا قد برهنوا عن مثله في حرب القرم... ولهذا بات من الأكيد ضرورة استخدام الرماة الجزائريين إلى جانب جيوشنا الوطنية في أية حرب أوروبية... فلم يعد هناك إذن مجال للطعن والتشكيك في قدراتهم الحربية... ففي هذا اليوم اتضح بشكل جيد ما للجزائريين من اندفاع وجرأة فائقة..."¹.

المطلب الثالث: الحرب الفرنسية الألمانية (1870-1871م):

تعددت أسباب الحرب الألمانية الفرنسية ومن بينها مسألة الألزاس واللورين ، فلطالما كانت هذين المنطقتين هدف الألمانين لضمها تحت سيطرتهم فقد تم طرح هذه القضية لمرات عدة طيلة عادة سنوات، وقد تم طرحها مرة أخرى في عام 1859م عندما تم تشكيل الجمعية الألمانية، فقد أرادت هذه الأخيرة أن يحل الموضوع محل الجد و تصبح المنطقتين المذكورتين تحت الحكم الألماني وبعد أن غلبت النمسا عام 1866م على يد البروسيين أصبحت قضية الألزاس قضية هامة في الرأي الألماني وهدفاً سامياً للعمل على تحقيقه، كما أصبحت فرنسا خصماً واضحاً أمام الألمان.² ولقد وجدت فرنسا نفسها وحيدة في مواجهة تحركات بروسيا منذ 1867، وفي نهاية الأمر كانت مجبرة على الدخول في حرب كانت كل الدلائل توحى بعدم قدرة الجيش الفرنسي على المواجهة رغم أنه كان ذا سمعة حربية وصيت عسكري مهيب في أوروبا. ومع ذلك فقد كان يفتقر إلى قيادة حازمة وسلاح حديث ومؤن ومواصلات سريعة.

ومباشرة بعد أن أعلنت بروسيا الحرب على فرنسا تلقى اللواء الأول للرماة الجزائريين الأمر بتشكيل ثلاثة فيالق حربية ما تعدادة نحو 2215 جندياً لمواجهة الوضع في جبهات القتال، تحت قيادة الجنرال آبل دوي Rhin من السلك الأول لجيش الراين وهذا القسم العسكري لم يكن يضم في صفوفه أية فرقة للخيلة، وتعدادة الإجمالي

(1) Duruy V: op. Cit, P130.

(2) نور الدين حاطوم: الحركات القومية، يقضة القوميات الأوروبية، دار الفكر الحديث، لبنان، 1969، ج3، ص 376.

كان على الشكل الآتي: 13 فيلقا من الرماة و03 فرق مدفعية وكتيبة واحدة للهندسة العسكرية، 6000 جندي منهم 4800 جندي من فرق المشاة.¹

وعند وصول الجنرال دوي إلى هاغنو على الساعة التاسعة مساء يوم 02 أوت أي قبل أن تعلن بروسيا الحرب على فرنسا بيومين وصلت إلى الجنرال برقية بعثها له رئيس دائرة ويسمبورغ يخطره فيها بوجود الأعداء بضواحي المدينة، وحول الجنرال بدوره تلك البرقية إلى مدينة ستراسبورغ حيث يقيم الماريشال ماكماهون قائد السلك الثاني الذي رد على مراسلة الجنرال بالأمر التالي: " بعد الأخبار والمعلومات التي أفدتمونا بها، نأمركم بالتحرك غدا في الصباح الباكر بجميع فيالق القسم (الجيش الافريقي) للالتحاق بمدينة ويسمبورغ، في حين أن الفرقة الثالثة للخيالة وكذلك السرية 11 من قناصة العقيد هاغنو الذين كان عليهم التوجه نحو سالتز وأما الجنرال دوكرو الذي سينقل جزءا من قسمه إلى لامباخ فسوف يلتحق بكم في الطريق، وسوف يوضح لكم كيف تلتحقون بالقسم الأول".²

وصل الجنرال دروي بعساكره إلى مدينة ويسمبورغ بعد أن قطع 31 كلم توقف خلالها لمدة أربع ساعات في مدينة سالتز حيث ترك الفرقة الثالثة للخيالة وكذلك السرية 11 من القناصة طبقا لتعليمات الماريشال ماكماهون، وقبل أن يطلقوا نيران أسلحتهم، انطلقت مدفعية البروسيين تلقي بقنابلها على الجيوش المتحركة، مخلفة وراءها أشلاء القتلى والجرحى... وكل هذا السيل من القذائف المتفجرة والرماة الجزائريون يطلقون النار ولكن بشكل سيء لمدة ثلاث ساعات بسبب عدم تمكنهم من الوصول إلى خصومهم الذين كانوا يطمرونهم بوابل من القذائف، ففي عدة مناسبات كان الرماة الجزائريون الشجعان يسعون إلى اختطاف هذه المدافع التي كانت منصوبة نحوهم، غير أن محاولاتهم كانت تتحطم قبل الوصول إلى الهدف بسبب القصف المكثف مما جعل من بقي منهم حيا يتراجع على عقبه مرغما.³

(1) Commandant de Chalus: Guerre Franco-allemande 1870-1871, Ed Imprimerie Militaire, Besançon 1882. pp31 .

(2) Duruy. V: op. cit, p.167

(3) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص169.

وجاء في تقرير أعده الكولونيل موراندي (Morandy) عشية المعركة ليقدمه إلى الماريشال ماكماهون قال فيه: " أكثر من نصف الرماة الجزائريين الحاضرين في المعركة قتل أو جرح، يعني أكثر من 800 جندي من الرماة " وعشية يوم 24 أوت كان السلك الأول لا يضم أكثر من 932 ضابطا و 26.601 جندي و 2.858 حصانا..." مما يعني أن هذا السلك قد خسر منذ دخوله معركة ويسمبورغ (Wissemboueg) منذ يومين: 693 ضابطا و 12.930 جنديا و 5.187 حصانا، تلك هي حصيلة يومين من المعارك الطاحنة.¹

ومنذ بداية المعارك وضعت فيالق الرماة الجزائريين في مقدمة الجيش حيث أبدوا شجاعة نادرة في معارك دامية حفظها لهم التاريخ العسكري ومنها معركة ويسمبورغ التي تلقت فيها القوات الفرنسية هزيمة نكراء بتاريخ: 04-08-1870 دفع ثمنها الجيش الافريقي غالبا حيث لوحظ شبه إبادة كلية لكتائب وفيالق الجيش الافريقي الذين بعد أن تشتت صفوفهم في معارك دامية من قبل جيشين للأعداء قاموا بمحاصرة هؤلاء المشنحين بالجراح.

يرجع الفضل وراء هذا الانتصار الألماني على فرنسا إلى سياسة بسمارك الدبلوماسية و الذكية فقد جهز الجيش الألماني على أكمل وجه و أكبر إستعداد، فالجندي الألماني جهزت لو بزته العسكرية التي سيرتيدها و أسلحته التي سيستخدمها في ساحة المعركة، إضافة إلى أنه تم دراسة هذه الحرب و التخطيط لها منذ ثلاث سنوات حيث تم دراسة طرق المهاجمة و رسميا على الخرائط و تقدير المقدرة النقلية للسكك الحديدية التي شهدت تطورا ملحوظا أعطى جانبا جديدا كليا لسير الحرب ،و استغلال التطورات التي حدثت في التلغراف والأسلحة التي تقدم في القرن التاسع عشر في الصناعات المعدنية والمقذوفات، كما ساهمت الدقة الهندسية في تحول المدفعية و البنادق إلى ثلاث طلقات في دقيقة واحدة ، كما تم توظيف الجواسيس داخل صفوف الجيوش الفرنسية الذين ساهموا بشكل كبير في حساب تحركات الجيوش البروسية وتجنب الوقوع في ما رسمو القوات الفرنسية من مطبات للإطاحة بالجيش البروسي، كما ساهم قادة الجيوش الألمان في بث الهمة والروح المعنوية والثقة في روح الجنود وتوجيههم إلى مرامي واضحة و الحيلولة دون الوقوع في المطبات الفرنسية ، على عكس الجيش الفرنسي الذي دخل الحرب دون إستعداد محكم بالإضافة إلى نقص الضخائر

(1) Duruy. V: op. cit, p.182

الحربية و ضعف القادة العسكريين غير المحنكين لمثل هذه الحرب، كما أنه لم يكن هناك أي حماس داخل الصفوف الفرنسية و القيادات العليا كانت أقل كفاية و أكبر عجزاً، وقلة عدد الجنود لإعتماد فرنسا نظام خدمة عسكرية طويل المدة يفرض خمس سنوات للخدمة فبسبب قلة الجنود إعتمدت فرنسا عندها أجبرت عمى جنود غير مدربين و غير كفى مما زاد الطين بلة¹.

ورغم من هذه الهزيمة النكراء التي منيت بها الجيوش الفرنسية في هذه الحرب التي أجبرت الإمبراطورية الفرنسية على الاستسلام في 28 جانفي 1871، إلا أن الضباط والقادة العسكريين الفرنسيين الذين أشرفوا على قيادة وتأطير الجيش الافريقي لا يقرون ولا يعترفون مطلقاً بهزيمة هذه الكتائب العسكرية المشكلة من الجزائريين التي لم يكن لها أي ذنب في الهزيمة القاسية².

إن هذه الحرب التي خاضتها الجيوش الفرنسية ضد ألمانيا كانت بالفعل مفاجأة مؤلمة للرماة الجزائريين الذين وجدوا أنفسهم تحت رحمة نيران عدو يقصفهم من بعيد بمدافع بعيدة المدى ويقاثلهم بأسلحة متطورة مقارنة بالأسلحة الفرنسية. و بعد أن استعادت فرنسا مكانتها السياسية ووزنها العسكري سارعت في العمل على إعادة تكوين وتنظيم جيوشها، وكانت بطبيعة الحال الفرق الأولى من المجندين الجزائريين: الصباحية والقناصة والرماة يحتلون المكانة المرموقة في الجيش الفرنسي المعد للتوسع الاستعماري عبر مختلف القارات³.

(1) جفري براون: تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المزروقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 432.

(2) Lespes. R: op. cit, pp.32-33

(3) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 171.

المطلب الرابع: حملة مدغشقر 1895-1898:

لقد تمثلت المستعمرات الفرنسية في شرق إفريقيا في جزيرة مدغشقر التي احتلتها القوات الفرنسية عام 1868م واعتبارها مستعمرة فرنسية¹، وجزيرة مدغشقر هي جزيرة معروفة منذ القدم، فقد أشار إليها بطليموس الذي كتب في القرن الثاني الميلادي، كما جاء ذكرها في كتب العرب قبل الإسلام.

شنت فرنسا عدة هجمات على الجزيرة مثلما كان سنة 1883م لما أرسلت أسطولاً بحرياً هاجم مدغشقر وضرب موانئها، وفي سنة 1886م عقدت معاهدة بين حكومة مدغشقر الوطنية والفرنسيين اتفق فيها على أن تدفع حكومة الجزيرة للفرنسيين جزية سنوية وأن تعامل الرعايا الفرنسيين في الجزيرة معاملة خاصة وممتازة. ويرجع اهتمام الفرنسيين بالجزيرة إلى الاهتمام بالطريق الملاحي المؤدي إلى الهند.²

لكن الذي حدث هو أن النزعة الاستغلاية عند الهوفاس لم تمكن الممثل الفرنسي في الجزيرة، السيد مير دي فيليرس من فرض ما تم الاتفاق عليه في المعاهدة السابقة الذكر بسبب كثرة الاعتداءات التي تضاعفت ضد المصالح الفرنسية الأمر الذي دفع الممثل الفرنسي إلى مغادرة البلاد لتبقى السلطات الفرنسية بعد ذلك تحاول مع حكومة الهوفاس الوصول إلى كيفية واحترام بنود المعاهدة، لكن المفاوضات تأكد فشلها في أكتوبر 1894، مما يعني أن الحكومة الفرنسية وجدت نفسها أمام خيارين ثالث لهما، وهما: إما التخلي نهائياً عن مصالحها في الجزيرة الكبيرة، وإما استخدام القوة والمواجهات العسكرية لفرض السيادة الفرنسية على مدغشقر. وأخيراً تختار السلطات الاستعمارية الفرنسية خيار الحرب وترصد ميزانية مالية قيمتها 65 مليون فرنك بقانون 07-12-1894 الذي وضع تلك الأموال تحت تصرف وزير الحرب والبحرية من أجل تنظيم حملة عسكرية ضد المملكة الملغاشية لفرض سلطان وهيبة فرنسا في الجزيرة. وقد حضر الفرنسيين بشكل جيد حملتهم العسكرية على جزيرة مدغشقر. إذ تم تعيين السلك 19 للقيام بهذه العملية العسكرية تحت قيادة الجنرال دوشسن الذي وفر جيشاً بتعداد 18000 جندي، إلى جانب توفيره خدمات صحية تغطي سدس التعداد الإجمالي، وأخيراً تمكنت القيادة

(1) عادل محمد حسين عليان، خالد سعود كاظم: الاستعمار البريطاني - الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر

ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم: المجلد 19، العدد 4، 2012، ص 368.

(2) شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ط2، 2002، ص283، 284.

العسكرية من تعبئة وتجنيد 7000 مجند من سكان منطقة بلاد القبائل لضمان الخدمات التي يحتاج إليها الجيش من نقل للمعدات على ظهور البغال، بدأ في تنظيم الفصائل العسكرية وكتائبها وفيلاتها، واتجهت الأنظار إلى فرق النخبة والرماة الجزائريين من أجل تدعيم هذا السلك الذي ينتظر منه الكثير¹.

ومن الجزائر إذن انطلق اللواء الجزائري للرماة والذي تم تأسيسه بأمر وزاري مؤرخ في 03-02-1895

ليكتمل بناؤه في 15-03-1895 وكان هذا اللواء يضم ثلاثة فيالق هي :

- الفيلق الأول : ويتكون من كتيبتين تابعتين إلى اللواء الأول، وكتيبتين من لواء الفرق الأجنبية، وقد تم إنشاؤه وتأسيسه في سيدي بعلباس .

- الفيلق الثاني : ويتكون من كتيبتين تابعتين إلى اللواء الأول وكتيبتين من اللواء الثاني وتأسس في مدينة « Orleansville الشلف حاليا .

- الفيلق الثالث : ويضم كتيبتين من الفيلق الثاني القديم في اللواء الثالث وقد تم إنزاله في مدينة سكيكدة « Ville Philippe يوم 05-02-1895 لينطلق منها إلى ماجونغا بمدغشقر².

بعد أن وصلت القوات إلى الجزيرة صادف أن حاكم مدينة هو فادي بويحيى عسكر بجيشه على ضفاف نهر ماروفوايا الذي يبعد عن ماجونغا بنحو 78 كلم، حيث كان يرمي إلى منع الجيش الفرنسي من التقدم نحو تنانا ريف، ولم يكن يدري أنه بتصرفه هذا إنما كان يدفع بجنوده إلى الدمار، ذلك أن الكتائب الخامسة، السادسة و السابعة التابعة للواء الجزائري كلفت بالهجوم على الحاكم وجيشه تحت قيادة العميد بوانارد « Poynard » بعد أن تم لهم الاستيلاء على قرية ميادانا « Miadana » من دون إطلاق النار، لأن الرماة الجزائريين، كانوا متعودين على استعمال السلاح الأبيض في معاركهم . والتحققت بهذه الكتائب الزاحفة الفرقة العسكرية التي كان يقودها العميد باردس « Pardes » يوم 03 أبريل 1895 لينطلق الجميع في هجوم كاسح على الحاكم وعساكره في ماروفوايا والتي انهزمت هي أيضا، وواصل الجيش الفرنسي توغله نحو العاصمة تناناريف، خاصة وأن

(1) محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص 175.

(2) Duruy. V: op.cit, p.271

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

المنطقة من ماجونغا وحتى أوندوتر كانت خالية تماما من المقاومين¹..

تحركت القوات العسكرية مواصلة زحفها نحو العاصمة تناناريف يوم 14 سبتمبر، وفي مقدمة هذا الجيش كانت عناصر اللواء الجزائري تتقدم الزاحفين لصعد الضربات الأولى للمقاومين الهوفاس الذين كانوا يخرجون لمهاجمة الغزاة ومحاولة لعرقلة تحركاتهم في كل مرحلة من مراحل هذا الزحف نحو العاصمة².

وقد سقطت العاصمة تناناريف ، الا انه بعد اقل من شهر على اعلان الحماية الفرنسية على الجزيرة اندلعت انتفاضة عامة في كل أنحاء الجزيرة بتحريض من الزعماء المحليين . ولذلك ضيقت الفصائل العسكرية الفرنسية من مجال تحركاتها في البلاد، حيث أنها أطبقت سيطرتها على العاصمة تناناريف ثم ان الحكومة الفرنسية قد قررت ضم الجزيرة وإلحاقها بفرنسا عام 1896 وقامت بتعيين الجنرال جوزيف غاليني حاكما عاما على البلاد، و بعد تعيينه مباشرة أعلن حالة الطوارئ في البلاد وعمد إلى إخماد الثورة بعمل اقتصادي بحت بعد أن رفض كل دعم عسكري إضافي بل اكتفى باصطحاب 600 جندي من النخبة (الليفي الاجني) من مرسيليا عند تعيينه حاكما عاما على مدغشقر وكان هدفه هو تهدئة الأوضاع والعمل على استمالة الأهالي الملاغشين إلى صفه لكي يتمكن حسب زعمه " من أن يموت موتة لائقة . لقد كانت السلطات الفرنسية تسعى إلى المحافظة على الجزيرة تحت سيطرتها، وكانت ترى بأن الفرقة البحرية للمشاة قادرة على السيطرة على الوضع العام، لكن قائد الحملة دوشسن أمر بالإبقاء على المجموعة الثانية Brigade في العاصمة وكانت تضم فيلقين اثنين للرماة الجزائريين مع فرقة المدفعية الجبلية وكتيبتين اثنتين للهندسة العسكرية، وكتيبتين اثنتين للمشاة وسرية الخيالة الصبايحية وكما قال الجنرال ماتزينغر الذي أسندت إليه قيادة الفرق الباقية في الجزيرة: " الرماة الجزائريون يصلون إلى الميدان قبل بدء المعركة، وبعد الانتهاء منها يكونون آخر من يغادر المكان...بفضل شجاعتهم وصبرهم وقوة احتمالهم للمشاق والصعاب، يعود الفضل الأكبر في نجاح هذه الحملة السارة، إنهم يستطيعون بحق أن يفتخروا بالصفحة الناصعة التي أضافوها لسجل أمجادهم، وسوف لن أتردد في قول هذا الكلام وإعادة ترديده في فرنسا وفي الجزائر...". و لا يمكننا أن نتحدث عن هذه الحملة العسكرية دون أن نذكر المجندين الجزائريين الذين بلغ تعدادهم في هذه الحملة بمدغشقر 7000 مقاتل قدموا خدمات ثمينة لفرنسا، بالإضافة إلى 7000 مجند آخر من بلاد القبائل كانوا مكلفين بتأمين نقل المعدات الحربية والعسكرية على ظهور البغال في مسالك وعرة بالجزيرة، فمن دون أولئك

(1) محمد صالح بجاوي، مرجع سابق ، ص 176.

(2) Duruy. V: op.cit, p.280

الجزائريين ما كان لهذه الحملة العسكرية أن تكون، ولا أن تحقق هذه الانتصارات، ولا أن تحقق هذا النجاح في مهمتها وفي الوقت المحدد. منذ بداية غزو جزيرة مدغشقر وحتى نهاية العمليات العسكرية الهادفة إلى القضاء على الثورات والانتفاضات التي اندلعت في مختلف مناطق الجزيرة، كانت الفصائل العسكرية للجيش الفرنسي تجوب البلاد الملغاشية طولا وعرضا رغم صعوبة مسالكها وكثرة الأوبئة المنتشرة في أجوائها، وقد كان عمل هذه الفصائل العسكرية منحصرا منذ 1895-1898 في إخضاع البلاد للهيمنة الفرنسية القادمة من الشمال إلى أقصى الجنوب مستخدمة في حملتها هذه عناصر من مختلف الأقطار والأمصار والمتمثلة في فرق اللّيف الأجنبي، إلى جانب الآلاف من المجندين الجزائريين الذين كان لهم حضور ملفت للانتباه¹.

ان هذا الدور الملفت هو الذي جعل الرئيس الفرنسي FELIX FAURE يصدر قانون الميدالية التذكارية بمناسبة اجتياح و احتلال مدغشقر، وأمر بإسداد الميدالية للجنود الذين شاركوا في احتلال هذا البلد منهم الفرنسيين و السنيغاليين، و منهم قوات من شمال افريقيا من جرجرة، عددهم من منطقة القبائل حوالي 5000 متطوع... الرقم أعلنه الرئيس الفرنسي LOUBET المنتخب بتاريخ 23-02-1899، وأعلن عن العدد لدى زيارته لتيزي وزو بتاريخ 23-04-1903... و خاطب الجمع... قائلا لهم: "...لن ننسى وقوفكم معنا في احتلال مدغشقر و دعمتمونا بخمسة الاف متطوع².

و نشر الخطاب في الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 24-04-1903 وهذا نص ترجمته: "لقد تلقيت بارتياح عميق إشادة العمدة بالقبائل، هذا العرق الشجاع والمجتهد الذي يحتل مكانة كبيرة للغاية في مستعمرتنا الأفريقية. أردت أن أبحر في بلدكم الجميل الذي يعد فخر الجزائر، لكن التزامات رحلتي منعتني أنا أعرف من أنتم. انتم عمال مجتهدون و صبورين لا تعرفون التعب.

لقد أصبحت منطقة القبائل تنافس أغنى مقاطعات فرنسا. وهذا ثمن و جزاء ارتباطكم و تمسككم بفرنسا، وطاعة قوانينها، لأنه بفضل قوة فرنسا و حمايتها تطورت أعمالكم و تجارتكم و سلعكم التي بدونها سيكون عملكم عقيماً، انها لا تقدم لكم النصيحة والتشجيع والدعم فقط، إنها تريد تحسين رفاهيتكم، إنها تريد توفير السلام والأمن لكم، إنها لا تفكر فقط في رخائكم المادي، فهي لم تهمل لا تطوير التعليم ولا تخفيف البؤس، المدارس

(1) محمد صالح بجاوي، مرجع سابق، ص 182، 183.

(2) المصدر: الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 24-04-1903.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

والمستشفيات والمكاتب الخيرية مفتوحة لكم، في الواقع تحب فرنسا نشر كل ما يجعل القبائل أكثر حرصاً وأكثر حرية وأكثر دعماً وسعادة.

يتمتع القبائل بمزايا أكثر كل يوم لأنهم اتخذوا قرارهم النهائي و القطعي منذ أكثر من ربع قرن بالوفاء لنا. هم ليسو مجرد جيران فقط ، بل هم شركاء و أصدقاء للمستوطنين الفرنسيين ، أنهم يحبون فرنسا، لقد أصبحت بمنزلة أهمهم ووطنهم الوحيد، وهم أصبحوا بمنزلة أفضل الأبناء ، لأنهم يوفرون كل عام وحدة قيمة من المجندين لجيشنا من أجل البلاد وتوسعنا الاستعماري.

لقد تدفقت دماءكم في ساحات المعارك الخاصة بنا و امتزجت مع دماء الجنود الفرنسيين ، في جميع حروبنا القارية ، ومؤخراً في الهند الصينية ومدغشقر بمجرد نداء بسيط ، هب خمسة آلاف متطوع من القبائل بقلب شجاع ، من أجل تقديم خدماتهم و المساعدة والمشاركة في هذه الحملة الصعبة و القاسية. لقد أوجدت أخوة السلاح وأخوة العمل بيننا روابط لا تنفصم. سوف يبقى اجتماعنا هذا كذكرى لطيفة للغاية بالنسبة لي و كأحد أسعد نتائج رحلتي إلى الجزائر"¹.

المبحث الثالث: انعكاسات التجنيد على حياة المجندين الجزائريين:

يرجع محمد بجاوي فكرة تجنيد الجزائريين ضمن الجيش الفرنسي إلى حاجة فرنسا الاستعانة بالعناصر المحلية مستغلة بذلك الظروف التي آلت إليها البلاد بعد سقوط حكومته الداي التي ولدت فراغاً سياسياً فسقوط مدينة الجزائر وانسحاب الفرق الزواوية ساحة المعركة انتهزت السلطات الفرنسية تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في زيادة عدد المجندين في صفوف الجيش الفرنسي، فوجدت في تعطش شيوخ القبائل إلى الزعامة فرصة لها لعقد تحالف مع سكانها كان من أبرزها قبائل الزواوية⁽²⁾ الذين كانوا في فترة الوجود العثماني يمارسون مهامهم كجنود مشاة ويحرسون مدينة الجزائر خاصة في الأبراج المجاورة⁽³⁾.

⁽¹⁾المصدر: الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 24-04-1903.

⁽²⁾محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص79-79.

⁽³⁾صالح عباد: مرجع سابق، ص118.

منذ أن وطأ المستعمر أرض الجزائر تركت السياسة الاستعمارية الفرنسية بصمتها في عدة جوانب انعكست بشكل سلبي وسيء على المجال الاقتصادي الزراعي والجانب المعيشي للفلاحين⁽¹⁾، نتيجة الائتلاف العمدي للأشجار الزيتون والتين وتدمير المحاصيل الزراعية⁽²⁾ فيذكر الكومومندان "ويستي" متحدثا عن حملة جنوب مقاطعة الجزائر 1841 قائلا "إن عدد الدواوير التي احترقت والمحاصيل الزراعية التي أتلقت لا يكاد يصدقا فلم يكن أحدا يرى على الجانبين ن الطابور سوى النيران"⁽³⁾ كما ذكر الضابط بوتايو في شهر يونيو 1842 قائلا: "منذ شهر ديسمبر يقوم جنودنا بغارات منظمة في سائر النواحي الغربية في البلدة وهذه الغارات التي نظمت بكثير من الدقة، قد خربت أو على الأصح بدأت تخرب البلاد وعندما حل شهر مارس خرجت الطواوير فصارت تتلف المحاصيل الزراعية وجعلت سنها رعي الدواب التي أخذتها معها، لقد لحقنا بأولئك الفلاحين الآمنين أضرار فادحة".

لقد شكلت هاته الخطط التعسفية أداة لترهيب السكان المناهضين للاحتلال الفرنسي ليكون درسا قاسيا لهم الأمر الذي حتم على البعض الانخراط في الخدمة العسكرية للجيش الفرنسي لضمان لقمة العيش لهم ولعائلاتهم نتيجة الحرب القاسية التي شهدتها البلاد وسياسية الأرض المحروقة التي دمرت المحاصيل الزراعية وعطالة النشاط الفلاحي⁽⁴⁾ فقد سعت فرنسا لاختيار أعوانها من الشعب الجزائري، ذو كفاءات لكن سرعات ما اصدمت بواقع أفشل مخططاتها فيذكر المؤرخ روسي "كان من الصعوبة بمكان اختيار من يليق بين الأعيان الكبار لأن الأمير عبد القادر كان أدري الناس بأقدار الرجال فاختر من بينهم النخبة ولم يترك لنا سوى الأوباشن" فتعاون حثالة الشعب مع الاستعمار بينما الأغلبية كانوا معتمدين في الجبال أو منحرفين في جيش الأمير عبد القادر⁽⁵⁾ فلم تكن الفرق العسكرية من الأهالي المتعاونين مع فرنسا تستفيد من الحقوق المادية وهذا لغياب صلة إدارية وتنظيمه تربطها بالجيش في إطار هذا عملت الفصائل القومية على تكريس الاحتلال الفرنسي في الجزائر إلى أن تم إلغاء هذا السلك بموجب اتفاقية بين الحكومة الفرنسية والجزائرية في 19/03/1962 بيذا أن الحاكم العام للشرطة

(1) ابن داهاة عدة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع حمام الضلعة، المسيلة، ط1، 2013، ص10.

(2) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص83.

(3) مصطفى الأشرف: مرجع سابق، ص108-109.

(4) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص83-97.

(5) مصطفى الأشرف: مرجع سابق، ص92.

"موريس بايون" جعل من هؤلاء الحركي حراسا للأمن الحضري ابتداء من 1962/07/01 وفي هذا الصدد يقول الباشاغا بوعلام في كتابه الحركي في خدمة فرنسا "لقد قدم الحركي أرواحهم في سبيل نصرة فرنسا منذ دخول الفرنسيين أرض الجزائر وعليه فإنها مطالبة برد الجميل لهؤلاء على ما قدموه لها من خدمات وتضحيات جسام لا يقدرها إلا من عاش معاناتهم أثناء الصراع مع الثوار وحتى بعد الاستقلال"، فبالرغم من التضحيات التي قدمها سلك القومية والحركي لفرنسا إلا أنهم كانوا منذ بداية الغزو الفرنسي للجزائر مهانين أذلاء حيث اجتمعت عدة عوامل انعكست سلبا على حياتهم في ظل الحقيقة المريرة التي ستلازمهم من وصمة العار وعقدة الذنب فيذكر بجاوي ما قاله السيد جورج فريش في حقهم "إنكم بشر من الدرجة الثانية" (لقد ارتكبتم مجازر في حق إخوانكم ولحستم أحذية أسياذكم ولكنكم لم تجنوا شيئا فأنتم أشباه رجال ليس لكم أي شرف)⁽¹⁾، ويلاحظ الرائد ديفيفي Duvivier سوء معاملة فيالق الزواوة من طرف السلطات العليا في المتربول التي وجدت في الزواوة سلة للمهمات⁽²⁾، أما سلك الرماة الجزائريين الذي بدأت تأسيسه وفقا للمرسوم الملكي الصادر في 7 ديسمبر 1841⁽³⁾، وكان هذا السلك هو الوعاء الذي ضم كل المجندين الجزائريين بالرغم أنه يعتبر الأسلاك الجزائرية إلى حد ما لكن معظم الوظائف والرتب العسكرية الخاصة بهذا السلك محفوظة للفرنسيين والرتب من الدرجة الثانية نصفها من نصيب الجزائريين، ولكن استطاع المجندون الجزائريون المنضمين لهذا السلك الحصول على مكافآت من قبل السلطات العسكرية الفرنسية لما قدموه من تفاني في خدمة الجيش الفرنسي خاصة ما تعلق بالأعمال اليدوية فتمكنوا بفضل التدريبات التي تلقوها ونشاطهم وخفتهم وحيوتهم في بناء الجسور والحصول وشق الطرقات من تجاوز عقدة وضع الحقيقة على الظهر التي لطالما كانت تضايقهم وتذكرهم بالحمار أو البغل الذي توضع البردعة على ظهره إلى منحهم نفس السلاح والتجهيزات التي كانت تحصل عليها فرق المشاة الأخرى للفرنسيين⁽⁴⁾، وتشير العديد من المصادر أن الإقبال عن التجنيد عرف تناقصا واضحا بسبب الوعود الكاذبة والظروف القاسية التي يعيشونها المجندون داخل الثكنات العسكرية خاصة أن السلطات لم تستطيع توفير الألبسة للمجندين فكانوا يتدربون بشباب رثة بعث الجنرال برتران برسالة يقول فيها "إنهم عراة وذلك وضع يزعجهم وينفرهم"⁽⁵⁾.

(1) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 89.

(2) صهيبي شنوف: مرجع سابق، ص 12.

(3) Razki memidjol : p24

(4) محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 97.

(5) صهيبي شنوف: مرجع سابق، ص 11.

الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري

ويبدو أن الشعور بتأنيب الضمير والإحساس بالنقص اتجاه الشعب من أبناء جلدتهم كان سببا لجعلهم ينقلبون ودليل ذلك عمليات الفرار لتي طالت الوحدات العسكرية المشكلة من الأهالي المتطوعين على يد الفرنسيون الأمر الذي دفع فالي يطالب في شهر 1838 بتسريحهم من الجندية وفي هذا الصدد يقول روسي "إن المارشال فالي يعتقد بأن هؤلاء المتطوعين من الأهالي سوف يشكلون النواة الأولى لجيش الأمير عبد القادر النظامي فالجنود المشاة الذين وفرنا لهم التدريبات وأعطيناهم العتاد والسلاح يفرون زرافات ووحدانا وينظمون إلى كتائب العساكر التابعة للأمير أما الفرسان منهم فينظمون إلى سرية الخيالة " كما أن الصبايحية spahis والقوم les goums يتصرفون في المعارك تصرفات لم ترضى الضباط الفرنسيين⁽¹⁾ ، فكان الصبايحية يرفضون الحملات التي تمتد لشهور⁽²⁾، أدى غياب عقد واضح يربط المجندين الجزائريين بالخدمة العسكرية والجيش الفرنسي إلى تأزم أوضاعهم داخل الجيش عاما بعد عام وبالتالي عزوفهم عن الانخراط في الجيش الفرنسي وتناقص أعدادهم ما أثار قلق القادة العسكريين فسعوا إلى استصدار قرار ملكي في 08 جوان 1861 ينظم تعاقد المجندين الجزائريين مع الجيش لمدة أربع سنوات مع استظهار شهادة حسن السيرة وشهادة الكفاءة البدنية ومجموعة من الإغراءات للعناصر بمنحهم 50 فرنكا كمنحة تشجيعية وزيادة في الأجر تصل إلى حد نصف فرنك يوميا، ونظرا للنقص الذي لاحظته القادة العسكرية في التعداد المحدد للفيالق استصدرت مرسوم وزاري في 09 جوان 1866 يقضي بإعادة التعاقد لمدة سبعة سنوات مقابل منحة تشجيعية بقيمة 700 فرنك يقبض منها المعنى بالأمر 50% عند إمضاء العقد 50% الباقية تدفع بعد الانتهاء من الخدمة العسكرية" وفي حال قلت أو تجاوزت المدة 7 سنوات تكون المنحة التشجيعية 100 فرنكا عن كل سنة في خدمة الجيش بشرط أن لا تتجاوز مدة التعاقد 14 سنة، وتستمر سياسة الإغراءات التي تهدف إلى ضم أكبر عدد ممكن من الأهالي المجندون في صفوف الجيش الفرنسي فاقترح الإمبراطور الفرنسي مجموعة من الشروط لتمكين فرنسا من إشراك الجزائريين في الجيش الفرنسي بشكل جدي وتمثلت هذه الشروط:

- " قبول المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي لمدة 5 سنوات على أن يستفيد كل منخرط أو كل من تم تحديد عقده منحة تتراوح ما بين 200 و 300 فرانك عند إمضاء العقد.

(1) مصطفى الأشرف: مرجع سابق، ص 93.

(2) صهيبي شنوف: مرجع سابق، ص 17.

- كل مجند جزائري عندما ينهي الخدمة العسكرية المتفق عليها يتحصل بتحصيل بموجب ذلك على قطعة أرض مساحتها هكتارين أو ثلاث هكتارات مقابل كل خمس سنوات قضاها في الخدمة العسكرية".⁽¹⁾

⁽¹⁾ محمد صالح بجاوي: مرجع سابق، ص 107، 106.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "المجنّدون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1871" و الذي يعد من المواضيع المهمة التي تحتاج إلى كثير من الإدراك بتاريخ نشأة الفرق الجزائرية المجنّدة في الجيش الفرنسي من حيث تشكيلاتها ومختلف مهامها وأدوارها التي قدمتها خدمة للاستعمار الفرنسي في أرض الجزائر وخارج الجزائر ، و قد حاولنا إبراز أهم العناصر في هذا الشأن .

كما تتبعنا كل أشكال التطور الحاصل في تشكيلات مختلف الفرق بين 1830-1870م، وحاولنا جهد أنفسنا ربط هذا التطور وتفسيره بما كان حاصل في فرنسا من تطورات وأحداث سياسية تتعلق بتغير أنظمة الحكم من جهة، وإلى تطور العقيدة العسكرية والاستراتيجية الفرنسية التي ترى ضرورة التقليل من الكلفة البشرية والمادية الفرنسية إلى أقصى حد، بالاستعانة بجيش من المتعاونين الجزائريين والأوروبيين. و ركزت على اعتبار هذا الجهد والأعمال العسكرية الغاشمة والجرائم الإنسانية رسالة حضارية لفرنسا التقدم والحقوق التي طالما تشدقت بها صحفهم وكتاباتهم حتى اللحظة.

كما تناولنا بالتحليل مختلف الأعمال والأدوار التي أوكلت للجيش الأفريقي بمختلف تشكيلاته خدمة للاحتلال ومشاريعه داخليا وخارجيا، وقد خلصت في النهاية إلى جملة من النتائج أذكر منها:

أن قضية التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي بدأت منذ الأسابيع الأولى لغزو مدينة الجزائر وسقوط حكومة الداي، إذ تمكن الكونت دي بورمون بالاتفاق مع بعض الزعماء الزواويين من تجنيد فرق من المحاربين الزواويين للعمل في صفوف الجيش الفرنسي، وهذا أمر اعتاده الفرنسيون الذين كانوا يستغلون بعض العناصر المحلية للاستعانة بهم في إخضاع أهل البلاد المراد استعمارها.

لم يعتمد الفرنسيون في البداية على كل قوتهم العسكرية لتفادي خسارة الجندي الفرنسي بالدرجة الأولى وزيادة الكلفة المالية ارتفاع ضريبة الدم الفرنسي، ففكروا في التعاون مع فرق عسكرية محلية والتي سرعان ما أخذت في التطور وازداد تنظيمها وفعاليتها في بسط نفوذ الاحتلال الفرنسي في الجزائر وتوسيع رقعته.

واستغل الفرنسيون تجربة الزواويين في حفظ أمن البلاد أيام العهد التركي، فاستخدموهم لتحقيق أغراضهم التوسعية، ومن تجربتهم مع أولئك عمدوا إلى إنشاء فرق عسكرية أخرى دعموا بها جيوشهم، ثم راحوا يطورونها فيما بعد حتى غدت تلك الفصائل العسكرية المشكلة من الجزائريين من أحسن الفصائل العسكرية في الجيش الفرنسي.

ظهرت بدايات عمل الفرق العسكرية المحلية في خدمة الاحتلال الفرنسي باحتلال المدن الجزائرية، وما أنجر عنه من مجازر وابدات وحشية ضد المدنيين ورجال المقاومات الشعبية وضلت هذه الفرق رأس الحربة لتطبيق سياسات القادة العسكريين الفرنسيين طيلة مدة الحكم العسكري، حيث كان بمثابة الأداة لتحقيق مآرب قادة العدو.

كان أساس الترقية في هذه الفرق مبنيا أساسا على الإجرام وليس الكفاءة الحربية في معارك ضد جيوش نظامية، الأمر الذي جعل من تصرفات جنوده تتسم بالوحشية والهمجية كونها طريق للترقية وما مجازر منطقة القبائل ومنتجة الا مثال مت عشرات الأمثلة.

هذه المجازر الرهيبة التي ارتكبها بيجو وبيليسيه في حق الشعب الجزائري جعلت اسميهما مرتبطة بالمحارق وارتكاب فضائع الإبادة الجماعية والتصفية، التي كانت تتم بصفة جماعية راح ضحيتها قبائل عزل مثل قبيلة العوفية وأولاد رياح وهو النهج الذي اعتبره القادة العسكريون أحسن طريقة لنجاح الاستعمار الشامل، يتم بعدها الاستيلاء على ممتلكات الأهالي.

استحدث نظام المكاتب العربية واسندت لضباط من الفرق العسكرية المحلية، لمتابعة العناصر الفعالة كرجال الطرق الصوفية ومساعدتي الأمير عبد القادر الذين شكلوا خطرا دائما عليها وهذا بتوالي خسائر الجيش الفرنسي، فقد شكل المجتمع الجزائري بطبيعته الراضية للاحتلال عائقا كبيرا أمام توسعات الجيش الفرنسي الذي لم يتمكن من ضبطه، فكان هنا الدور الإداري للفرق العسكرية بارزا في مراقبة الأهالي وإخماد التمردات والثورات الشعبية، كما هيئ الأرضية المثلى لاستقبال الكولون.

بتولي الجنرال بيجو منصب الحاكم العام والذي يعد الوحيد الذي بقي فيه أطول مدة أما غيره لم يشغل هذا المنصب إلا لمدة شهور، قام بإحداث تغيير جذري في استراتيجية الجيش الفرنسي بعد سنة 1840م بتبنيه سياسة الاحتلال الشامل مع إتباع حرب استنزاف شاملة ضد الجزائريين، كان

اداته الفضلى عناصر الفرق العسكرية المحلية وكتائبه، التي اطلق لها العنان لحرق محاصيلهم وحرمانهم من موارد عيشهم لإخضاعهم وتخليهم عن مساندة المقاومات الشعبية وفي نفس الوقت إتباع سياسة الاستيطان الحر.

وبتولي الجمهورية الثانية الحكم في فرنسا قامت بتشجيع الاستيطان الأوربي محاولة توفير حكم مدني لهم في الجزائر، ونفس السياسة اتبعتها الإمبراطورية الثانية حيث زاد الاستيطان في عهد بليسيه وماكماهون بأوامر نابليون الثالث الذي زار الجزائر فترة حكمه وكان خط سيره في كل المستوطنات التي قامت حينها وكان للمجندين نصيب منها حيث تم بناء ثكناتهم لحماية المستوطنات وتمكنهم من مراقبة القبائل الجزائرية.

لم تكتفي فرنسا بتوظيف واستغلال جهود المجندين في تحقيق احتلالها داخل الجزائر فحسب بل سعت لإقحامهم في حروبها الخارجية خدمة لمشروعها التوسعي في العالم حيث اقحمت مختلف الفرق العسكرية في حروب فرنسا وصراعاتها مثل حرب القرم، حرب ايطاليا، حرب 1871 مع بروسيا التي انتهت عهد الإمبراطورية الثانية، واخيرا حرب مدغشقر.

كان المجندون الجزائريون في حروب فرنسا الخارجية دروع واقية للجيش الفرنسي وكانوا في مقدمة الجبهات، الامر الذي اكسبهم خبرة ومهارة في فنون الحرب رغم سيل الخسائر والتضحيات في سبيل قضايا لا تعنيهم بالأساس.

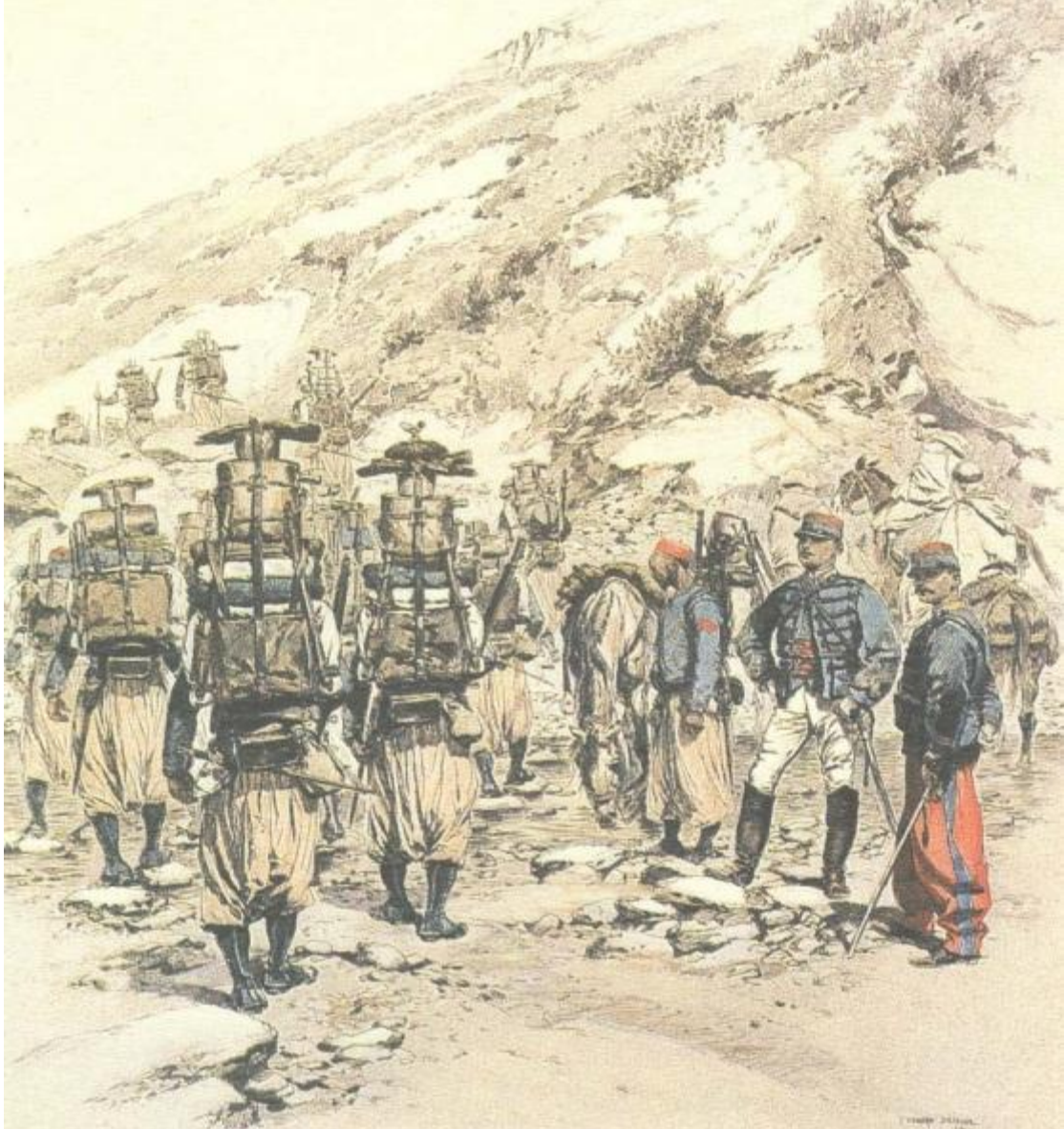
بعد أن استعادت فرنسا مكانتها السياسية ووزنها العسكري بعد هزيمة 1871 امام بروسيا، سارعت في العمل على إعادة تكوين وتنظيم جيوشها، وكانت بطبيعة الحال الفرق الأولى من المجندين الجزائريين: الصباحية والزواف يحتلون المكانة المرموقة في الجيش الفرنسي المعد للتوسع الاستعماري عبر مختلف القارات.

عندما نتصفح كتابات المؤرخين الفرنسيين أمثال: كامي روسي، غبريال إيسكير، غوتيرو غوستاف، أو الضباط والجنرالات الفرنسيين أمثال: سانت آرنو، الجنرال دوباريل، والجنرال بول آزان، وغيرهم، نجدهم بصفة عامة يأخذون نفس التوجه من حيث علاقة المجندين الجزائريين بفرنسا: ولاء،

إخلاص و تفان في خدمة العلم الفرنسي، وما تضحياتهم في مختلف الحروب التي أقحموا فيها في مختلف بقاع العالم إلا تحصيل الحاصل.

الملاحق:

الملحق رقم 01: مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1886.



- محمد صالح بجاوي: المرجع السابق، ص 81.

الملحق رقم (02): صور لبعض المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي.



- محمد صالح بجاوي: المرجع السابق، ص 96.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والعسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المهندسون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830 - 1871

إعداد الطلبة:

1- خراحيقة مريم رقم التسجيل: 19075096737

2- الحظاظ عصام رقم التسجيل: 085091406

القسم: الشعبة: التخصص تاريخ اللفظ العام

إشراف: الدكتور أحمد محمد سعيد الرتبة: أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء المشرف(ة):


د. بوزولت عبد السلام
رئيس القسم

Web site
Face book
Tél / Fax :

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/
+ 213 35 35 3044

البريد الإلكتروني:
القسم:
هاتف فاكس:

استمارات التصريح الشرفي الخاصة بقواعد النزاهة العلمية:

 <p>الكلية الإنسانية والاجتماعية FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES</p>	<p>الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية People's Democratic Republic of Algeria وزارة التعليم العالي والبحث العلمي Ministry of Higher Education and Scientific Research جامعة محمد بوضياف بالمسيلة University Mohamed Boudiaf of M'sila</p>	 <p>جامعة محمد بوضياف - المسيلة Université Mohamed Boudiaf - M'sila</p>
<p>Faculty of Humanities and Social Sciences Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues</p>	<p>كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة الرقم: 2021/</p>	
<p>تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث</p>		
<p>أنا الممضى أدناه :</p>		
<p>السيد(ة): <u>عصام العنلق</u></p>		
<p>الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): <u>طالب</u></p>		
<p>الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: <u>091662</u></p>		
<p>الصادرة بتاريخ: <u>16/07/21</u> عن دائرة: <u>عين الضفراء</u></p>		
<p>المسجل بكلية: <u>العلوم الإنسانية والاجتماعية</u> التاريخ: <u>التاريخ</u></p>		
<p>تخصص: <u>تاريخ الوطن العربي المعاصر</u> تحت رقم التسجيل: <u>085091406</u></p>		
<p>والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).</p>		
<p>عنوانها: <u>المجنون الجزائريون في الجيش الفرنسي</u></p>		
<p>(1830 - 1871)</p>		
<p>أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه</p>		
<p>المسيلة في: <u>16/06/09</u></p>		
<p>امضاء المعني (ة): </p>		
<p>المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.</p>		



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مريم فرا حقية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206520707

الصادرة بتاريخ: 2021/03/03 عن دائرة: مسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 19075096737

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: المجنزون الجزائريون في الجيش الفرنسي

(1830 - 1871)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/09

امضاء المعني(ة): [Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

أ. باللغة العربية:

- 1- الكسي دو طوكفيل: نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق إبراهيم صحراوي، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- 2- أبو علي الزواوي: تاريخ الزواوة، مر تع :سهيل الخالدي ، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005.
- 3- تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.
- 4- خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د.ط، 2006.
- 5- المزارى الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحيى بوعزيز، ج2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1990.
- 6- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع ، تق : عبد القادر زيادية، الجزائر، دار القصبة للنشر، د.ت.

ب. باللغة الأجنبية:

- 1- Commandant de Chalus: Guerre Franco-allemande 1870-1871, Ed Imprimerie Militaire, Besançon, 1882.
- 2- Duruy.V: le 1er régiment de Tirailleurs Algériens (Histoire-Campagnes), Ed: Hachette et Cie, Paris 1899.
- 3- Jean michel de Paradis de Venture, 1898 ,Alger au XVIIIe siècle ,Alger, édité par E.Fagnan. Typographie Adolphe Jourdan
- 4- Henry Fabre De Navacelles, Précises Guerres de la France de 1848 à 1885, Librairie Plon , Paris 1890.

- 5- George Voisin: L'Algerie pour les Algeriens Euvre d'Ismail urbains.paris.1861.
- 6- Louis Rinn: Histoire populaire contemporaine de la France, T.3, Ed: Michel Levy Frères, Paris, 1865
- 7- Lunel Eugène, 1869, la Question Algérienne, les Arabes, l'Armée, les Colons , Paris, E Lachaud, Libraire- éditeur
- 8- Motterouge (général) : Souvenirs et campagnes, T.3, Ed: librairie Algérienne et coloniale, Nantes 1889.

2- المراجع:

أ.باللغة العربية:

- 1-أجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1872-1919، ج1، تر، حاج مسعود ابكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د.ط، 2007.
- 2-الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر،الجزائر، د.ط، 2007.
- 3-براون جفري: تاريخ أوربا الحديث،تر:علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، د.ط، 2006.
- 4-بشير بلاح:تاريخ الجزائر العام (1830 - 1989)، ج1، دار لمعرفة،الجزائر، د.ط، 2007.
- 5-بن أشنهو: الدولة الجزائرية في 1830مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر،تر: لعراجي نورالدين،موفم للنشر،الجزائر.
- 6-بن صحراوي كمال:معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19،شخصيات،اماكن، احداث،معارك،ألفا للوثائق،الجزائر، ط1، 2020.

- 7-بوعزيز يحيى: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا(المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمديرد(1798- 1870)،دار البصائر، الجزائر، د.ط،2009.
- 8-بوعزيز يحيى: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1954)،ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط،2007.
- 9-بوعزيز يحيى: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1983.
- 10- بوعزة بوضرساية:سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي،دار الحكنة للنشر، الجزائر، د.ط،2010.
- 11- بوعزة بوضرساية :الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، د.ط، 2007.
- 12- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،دار المغرب الاسلامي،بيروت، ط1، 1997.
- 13- الجمل شوقي،عبد الرزاق عبدالله ابراهيم: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،دار الزهراء للنشر والتوزيع،دم.ن،ط2، 2002.
- 14- الجيلالي عبد الرحمن :تاريخ الجزائر العام، ج4،دار الأمة الجزائرية،دم.ن، 2007.
- 15- حاطوم نورالدين: الحركات القومية، يقضة القوميات الأوروبية،ج3، دار الفكر الحديث، لبنان، د.ط، 1969.
- 16- زوزو عبد الرحمن: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)، دم.ج، م ن، د.ط،2007.
- 17- أبو زيدون وديع:تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى غاية السقوط،دار الأهلية،الأردن،ط1، 2003.
- 18- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، دار الغرب الاسلامي،بيروت ، لبنان،ط1، 1992.
- 19- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1983.

- 20- سعيدوني ناصر الدين: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للابداع الشعري، د.م.ن، د.ط، 2000.
- 21- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009.
- 22- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وابحات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2000.
- 23- عاشوراكس أحمد محمد، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500-1962)، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2009.
- 24- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1516-1830)، دار هومة. الجزائر، د.ط، 2012.
- 25- عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع حمام الضلعة، المسيلة، ط1، 2013.
- 26- العسلي بسام، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470-1547م)، دار النفائس، ط1، 1980.
- 27- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنجلومصرية، د.م.ن، ط1، 1993.
- 28- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1985.
- 29- عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.
- 30- عوض صالح: معركة الاسلام والصليبية في الجزائر ، الزيتونة للاعلام والنشر، الجزائر، د.ط، 1989.
- 31- غنيمي رأفت الشيخ: تاريخ العالم المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، د.ط، 1996.

- 32- فركوس صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826- 1850)، د.م.ج، د.م.ن، د.ط، 2009.
- 33- فركوس صالح: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار ، عناية، د.ط، 2006.
- 34- فيلاي عبد العزيز: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830- 1850)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت.ن.
- 35- قنان جمال:نصوص سياسية جزائرية في القرن 19 (1830-1914)، د.م.ج، د.م.ن، د.ط، 2009.
- 36- مفتاح خلفات:قبيلة زاووة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (06-09 هـ/ 12، 15م)، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2011.
- 37- مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.م.ج، د.ط، 2014.
- 38- منور العربي:تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، د.ت.ن.
- 39- مياسي ابراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دارهومة، الجزائر، د.ط، د.ت.ن.
- 40- وصف شاهد عيان: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، وضعه أحمد الجزائري، نشره وقدمه صلاح الدين المجند، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، د.ط، 1962.

ب. باللغة الأجنبية:

- 1- Julien Charles andre: Histoire de L' Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1870), 2ED, ED:p-u-f, paris, 1964.
- 2- Lespes. R. (Capitaine): Les Troupes Indigènes de l'Algérie au service de la France Ed: Minerva, Alger, 1928.
- 3- menidjel razik, les tirailleurs algériens, éditions publibook, paris-France, 1er publication, 2007.

3- الجرائد و المجلات (المقالات):

- 1- الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 21-04-1903.
- 2- ايعيش جميلة: دور المكاتب العربية في التغلغل الفرنسي بالجنوب الشرقي "نموذج مراسلات بيرو عرب الأفواج-غرداية"، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد الأول ، جامعة الجزائر 02.
- 3- دهاش الصادق: مراقبة وحجز مراسلات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ما بين 1914-1930، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية : مجلد 10، عدد 4، الجزائر، جامعة البليدة، 2018.
- 4- عليان عادل محمد حسين ، خالد سعود كاظم: عادل محمد حسين عليان: الاستعمار البريطاني- الفرنسي لشرق افريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم: المجلد 19، العدد 4، 2012.
- 5- سيد علي أحمد مسعود: دراسة نقدية لضباط المكاتب العربية بدائرة الجلفة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، النقيب هارت مايير نموذجاً، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، العدد 10 ، 2014.
- 6- ناقل عائشة ، كريم ولد النبية: فرق الصبايحية وإستغلالها داخل الإستراتيجية الإستعمارية في الجزائر 1830-1845، الأكاديمية للدراسات مرسوم الإجتماعية والأنسانية، المجلة 12، العدد 1، القسم (ب) العلوم الإجتماعية، جزء 141-149، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف ، 2019.

4-الرسائل الجامعية:

- 1-بجاوي محمد الصالح: المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830_1900، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005/2006.
- 2-بلجة عبد القادر:مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907- 1945، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس، 2015/2016.

3-بومزو عزالدين: الضباط الفرنسيون الاداريون في اقليم الشرق الجزائري ، أرنيست مارسيه نموذجاً، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة منتوري، قسنطينة،2007/ 2008.

4-حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832_1847) نماذج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السانتا، الجزائر.2009/ 2010.

5-زقب عثمان: السياسة الفرنسية في الجزائر (1830_1914) دراسة في أساليب السياسة الإدارية . رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014/2015.

6-شنوف صهيب: السياسة العسكرية الفرنسية في الجزائر ونتائجها 1830-1871، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، سنة،2014/2015.

6-مواقع الانترنت:

1-ويكيبيديا الموسوعة الحرة : 30: 10/05/2021 arm.wikipedia.org/wiki

فهرس المحتويات

05	مقدمة
11	مدخل
17	الفصل الأول : ظروف تجنيد الجزائريين في الجيش الاستعماري الفرنسي
18	المبحث الأول: فرق الزواف (les zouaves)
24	المبحث الثاني: فرق الصبايحية (les spahis)
27	المبحث الثالث: فرق القومية Les Goumiers
30	المبحث الرابع: دوافع تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي
33	الفصل الثاني: إسهامات المجندون الجزائريون في حركة التوسع الإستعماري 1830-1898
34	المبحث الأول: دور المجندون الجزائريون في التوغل الفرنسي داخل الجزائر
42	المبحث الثاني: دور المجندون الجزائريون في الحملات الفرنسية الخارجية (1830-1898)
58	المبحث الثالث: انعكاسات التجنيد على حياة المجندين الجزائريين
63	الخاتمة
67	الملاحق
72	قائمة المصادر والمراجع:
79	فهرس المحتويات

الملخص:

إن هذه الدراسة هدفت بالأساس إلى التطرق لإحدى السياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، والمتمثلة في تجنيد فرق عسكرية من الجزائر ساهمت في توسيع حركة الاستعمار الفرنسي، وهذا ما جعلنا نعتمد على بعض المصادر الفرنسية والعربية لكي نتوصل إلى حقائق جديدة لم تكن مذكورة من قبل في مواضيع سابقة، ولأجل هذا الغرض قمنا بالتعريف بأهم هذه الفرق العسكرية الجزائرية، وانعكسات تجنيدهم على حياتهم، مع ذكر أهم أدوارهم داخليا وخارجيا في حركة التوسع الاستعماري الفرنسي.

Résumé :

Cet étude à l'origine servent à sensibiliser la politique coloniale en Algérie , Et représenté dans le recrutement des équipes militaires d'Algérie Contribué à l'expansion du mouvement colonial français , ce qui nous comptons sur les sources française et arabes pour atteindre les nouveautés qui n'étaient pas cités par des sujets précédents.

A cause de ça on a défini la plus importante de ces équipes militaires algériennes , Et le reflet de leur recrutement sur leur vie, tout en évoquant leurs rôles les plus importants en interne et en externe dans le mouvement d'expansion coloniale française